الصنائع ـ والتربية والتعليم (*

الصنائع ركن من أركان المعيشة الانسانية لا يستغني عنها البشر في طور من أطوار حياتهم وهي تترقى بترقي النوع في مدارج الحياة فتبتدي في طور البداوة بما يناسبه من البساطة والسذاجة والبعد عن الزخرف والزينة ولا حد لنهايتها وانما يسوق الناس الى الترقي فيها الحاجة فكلما ازدادوا عمرانا وعلما تجددت لهم حاجات تناسب الطور الذي ارتقوا اليه والحاجة ام الاختراع فهي التي تهديهم الى الاستنباط والعلم

مطالبة الامة في طور من أطوار الحياة بالصنائع التي تناسب طورا أعلى منه إعجاز وإهانات لا سيما في هذه الازمنة التي بنيت فيها الصنائع على أسس العلوم الطبيعية والرياضية والاقتصادية فاذا كلفنا تجار بغداد ـ الذين طلب منا مكاتب جريدة وكيل المندبة الثراء أن نحثهم على انشاء المعامل ـ ان ينشئوا معملا للقطن أو للصوف ونحن نعلم أنهم يحتاجون في ذلك الى اجتلاب جميع آلات المعمل وادواته من اوربا بأثمان أغلى مما هي عليه في بلادها والى نفقات النقل مع صعوبة المواصلات والى دفع المكوس والضرائب للحكومة والى عمال من الاجانب يشتغلون في المعمل لجهل الوطنيين بذلك فهل تقدر على اقناعهم بان مصنوعهم هذا يمكن أن يباع بالسعر الذي يباع فيه مثله من المصنوع الاوربي مع الربح الذي يساوي أو يربي على ما يربحونه من تصريف أموالهم في تجارتهم الحاضرة ؟؟ لا بد لمن يحث هؤلاء على عمل كهذا ان يعرف جميع ما أشرنا اليه مفصلا تفصيلا . التجار والعمال أعلم بموضوع عملهم من ارباب الجرائد وان كانوا لا يستغنون عن ارشادها وما توصله اليهم من انباء أبناء صنفهم وأعمال البعداء عنهم مما يتعلق بالموضوع نفسه وغير ذلك مما يحتاجون لمعرفته فيما هم فيه كما تحتاج السياسة الى الجرائد السياسية . وربما تنبه الجرائد أهل السياسة أو التجارة والصناعة الى ما لم يحيطوا به علما لانها وصلة الهيئة الاجتماعية وملتقى

(*) افتتح بها العدد ٤٧ المؤرخ في ٨ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ١٨ فبراير سنة ١٨٩٩

أفكار الاصناف ولكن لا يقول أحد أن قوام السياسة أو غيرها بالجرائد وان كتابها أعلم من السياسة والتجار والصناع في مواضيع أعمالهم

من مست حاجته الى شيء وتهيأت له أسبابه تكفيه الاشارة الاجمالية الي الاخذ به ويزيده التفصيل بصيرة ومن يؤمر بما تنافيه حالته في نفسه وفي قومه ووطنه فجدير بأن لا يمتثل الامر ولا يعي الخطاب

اذا شئت أن تعصي وان كنت ناصحا فمر بالذي لا يستطاع من الامر

مما شرحنا تفهم السر في اكتفاء الديانة الاسلامية — التي جاءت لسوق الناس الى سعادة الدارين — بالارشاد الاجمالي في المصالح الدنيوية كقوله تعالى « وخلق لكم ما في السموات وما في الارض » ونحوها وقوله عز وجل « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » وقوله « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون » والشكر انما يكون باستعمالها فيما خلقت لاجله وقوله « وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » الابتغاء من فضله مفسر بالتجارة . اكتفى القرآن بمثل هذا الاجمال والتنبيه على ان للكون سننا لا تتغير ينبغي الاهتداء بها وافاض في تقبيح العقائد الباطلة والحث على الاخذ بالبرهان في الاعتقاد كما افاض في الحض على تهذيب الاخلاق ومحاسن الاعمال لان هذا هو الذي يجمع كلمة الامة ويرقيها في معارج الكمال الاجتماعي وعند ذلك تهتدي الى ما في ذلك الاجمال من الارشاد الى السعادة فتندفع له عن بصيرة وعقل فتبلغ الغاية منه باذن الله تعالى

والخلاصة ان لكل مقام مقالا ولكل طور من أطوار الحياة أعمالا ونحن معشر المسلمين اليوم منحطون في كل شيء ومحتاجون اشد الاحتياج الى مجاراة مجاورينا في كل ماهم فيه من التقدم الاجتماعي والمدني والعسكري ويتوقف ذلك على علوم وفنون وأعمال وصناعات نحن في بعد عنها كلها بقدر مانحن في حاجة اليها ومايعدنا هنا أمور كثيرة ترجع الى شيئين وهما الدين والحكومات أما الدين فمن وجهين (أولهما)

الاعراض عنه تخلقا وعملا لعدم تعلمه والتربية عليه على الوجه الذي ينبغي ولذلك تفرقت الكلمة وارتفعت الثقة وصار الاخوة أعداء ولا يمكن مع هذا القيام بالصنائع والاعمال النافعة التي تتوقف على الاجتماع والتعاون وروحهما الثقة وهي لا تحصل بالتكلف ولا بالاجبار بل يكون الانسان أهلا لان يوثق به لصدقه وأمانته ونشاطه وكل هذا يكون بالتربية والتعليم الصحيحين . (وثانيهما) فهمه على غير وجهه فان أكثر المسلمين يعتقدون ان العلوم الطبيعية والرياضية كفر وكل من تعلمها تفسد عقيدته ويحتجون على ذلك بأن متعلميها لا يبالون بالدين والسبب الصحيح في عدم المبالاة هو عدم تعلم الدين وعدم التربية عليه وربما كان قول بعض شيوخ الدين لمن تكلم في مسألة من هذه الفنون يعتقدها بالبرهان انها من الكفر ومخالفة للدين سببا في اعتقاده بطلان الدين لان كل ما خالف الحقيقة الثابتة بالبرهان باطل ويقع مثل هذا كثيرا

وا كثر المسلمين يعتقدون أيضا ان السعة في الدنيا خاصة بالكافرين ومن الجمل المسلمة الدائرة على ألسنتهم « لهم الدنيا ولنا الآخرة » وقد جاءهم هذا الوهم من الوعاظ وخطباء الفتنة وقد أوردنا لك آنفا قوله تعالى « هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » وهو صريح في أن الزينة والطيبات هي موهوبة من الله تعالى للمؤمنين باستحقاق لانهم الذين يشكرون عليها و يأخذونها بحقها وان كان غيرهم يشاركهم فيها كما أفاده قوله «خالصة يوم القيامة» ولهم غير ذلك من الاعتقادات المأخوذة من الدين على غير وجهها وهي من عقبات التقدم والاصلاح وقد ألمنا بها في المقالات السابقة اجمالا وتفصيلا

وأما الحكومات فهي متمكنة بما لها من الاستبداد المطلق والسلطة النافذة من تمهيد العقبات والنهوض بالامة في أقرب الاوقات كما فعل ميكادو اليابان ولكنها تعسر ولا تيسر وتمنح الاجنبي وتحرم الوطني وتفصيل ذلك يطول والشواهد عليه كثيرة جدا نكتفي هنا بواحد منها وهو ما كتب الينا حديثا من سوريا قال المكاتب ما مثاله:

احتكر المسيو موسى فريج من بيروت من عدة سنين بضاعة افرنجية وهي نوع من نسيج الديباج أو الاستبرق يتخذ سجوفا للمناظر (ستائر للنوافذ والشبابيك) وظهارات للاوائك والمقاعد يبيع الذراع منه بثمانين قرشا الى ١٥٠ قرشا فاطلع على

ذلك أحد المهرة في صناعة الحياكة والنسج من أهل دمشق الشام فأنشأ يقلد هذا النسيج حتى جاء بخير منه متانة وحسنا وأرخص منه ثمنا فهبطت أسعار النسيج الافرنجي ونقص ربح فريج الفاحش فطفق يتجسس الاخبار ويبحث عن السبب حتى اهتدى الى ما كان من النساج الدمشقي فابتغى الى رشيد بك والى بيروت الوسيلة ... في منعه فقابل الوالي ذلك بما تقتضيه عثمانيته من الاهتمام واستحضر ذلك الوطني المسكين وختم عليه ترك العمل وهدده بالعقوبة اذا هو عاد اليه ولم يكتف بذلك بل كسر له المنوال الذي يحوك عليه لكن حلاوة الربح حملت العامل على اتخاذ منوال آخر يحوك عليه سرا قال الكاتب وهذا النسيج الوطني يباع الآن في بيروت سراً كما يباع البارود والديناميت إنا لله وإنا اليه راجعون

هذا هو الوالي الذي تقدسه جرائد سوريا ويشفع له بعض المقربين كلما أراد مولانا السلطان عزله أي خزي تخزى به أمة أشد من نزول البلاء عليها من حيث ترتجى النعماء لها، وفيضان طوفان الشقاوة عليها من سماء السعادة ؟ أمة هذا شأنها بماذا يكون ارشادها ؟ ما هو الاهم الذي يقدم على المهم ؟ بماذا ينبغي الاسهاب والتفصيل وما الذي يكفي فيه الاجمال والاختصار ؟

يذهب قوم الى أن الاهم المقدم هو التحامل على الامراء والحكام واظهار معايبهم وآخرون الى الترغيب في الاعمال والصنائع وما تتوقف عليه من العلوم والفنون وهذا ما تلهج به الجرائد العلمية والسياسية . أما رأينا فهو أن أهم ما يجب تقديم العناية به وتفصيل القول فيه هو الحث على التربية والتعليم الصحيحين اذ بهما تتألف القلوب وتجتمع الكلمة وتعرف الحقوق والواجبات الملية والقومية والوطنية معرفة كاملة تبعث الارادة على العمل ومتى تكونت الامة وتربت وتعلمت فهي تصلح حكامها وتدفع بطبيعتها الى الاعمال النافعة والصنائع المفيدة ولهذا أنشأنا المنار وعليه جرينا نعم اننا ما قلنا ولن نقول انه لا ينبغي ان يكون مع التربية والتعليم شيء آخر بل حثثنا ولا نزال نحث على تأليف الشركات المالية للقيام بالاعمال النافعة زراعية وتجارية وصناعية بحسب ما تقتضيه حالة الزمان والمكان ونبين ان ذلك لا ينافي الدين بل يحفظه ويعززه، ونكل التفصيل في ذلك لاهله جريا على سنة الدين فقد كان الشارع عليه

السلام يرغب في الاعمال بمثل قوله « اذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها » وهو أبلغ مايقال في التنشيط على العمل الدنيوي وقال في حادثة تأبير النخل « أنتم أعلم بأمور دنياكم » هذا هو رأينا ومن أشرب به في قلبه لا يعذلنا فيه و بالله التوفيق

﴿ صلاة الجمعة في جامع عمرو ﴾

هذا الجامع أقدم جوامع مصر وأعظمها ولا يصلى فيه الا آخر جمعة في رمضان من كل سنة وللناس فيه اعتقادات وهمية غريبة منها انه سيكون هناك في آخر الزمان ملحمة عظيمة ويتأولون بذلك ماتطلقه الحربية من المدافع إجلالاً لأمير البلاد، وعناية الحكومة بتجريد من يدخل الجامع من السلاح بل ومن العصيّ (على مايقولون) وكأن السبب في هذا هو الاحتراس عن قوع مشاجرة تفضي الى فتنة كبيرة يشتعل ضرامها بريح الاعتقاد الوهمي وكنت عازماً على الصلاة في هذا الجامع لأنظر بعيني مايكون من أمر الناس في الاعمدة التي أشرنا اليها فيما كتبناه تحت عنوان (الاعتقاد بالجمادات)في العدد الماضي فلم يتح لي ذلك ولكن حدثني مستفد فاضل بما أذكره ملخصاً قال

كان الطريق مفروشا بالرمل النظيف وطائفة من الجند تذود عنه المسلمين دون الافرنج مع ان الاولين هم المقصودون بالذات الذين تقام بهم الصلاة ولولا ذهابهم ذهب الافرنج فكيف جازلهم اهانة المصلين واضطرارهم الى المشي في الطريق الذي تسوخ الارجل فيه فتثير غبارا يملأ أفواههم وخياشيمهم وهم صائمون ، وتتسخ منه أبدانهم وثيابهم ويستحب أن يصلوا وهم منظفون ، وقد جرى هؤلاء الجنود على قاعدة الاستصحاب في تعظيم الافرنج والمتفرنجين ، وتحقير الوطنيين لاسيما ان كانوا صالحين ، ولا شك ان سمو الباس أعزه الله تعالى لا يرضى بهذه المعاملة الجائرة فقد سمعه منشيء هذه الجريدة يقول انه يحب التنقل في المساجد لصلاة الجمعة ويرى من فائدتها اصلاح الطرق لاسيما في المساجد البعيدة كجامع أبي العلا في بولاق ـ وكان الحديث بعد صلاته فيه ـ فعسى أن يلتفت لهذا الامر من يناط بهم مثله بعد الآن.

قال محدثي أما المسجد فقد كان مملوءا بالمنكرات والمنتقدات فمن ذلك ان صدره كان مفروشا بالزرابي والطافس والبسط الجميلة وقسم منه كان مفروشا بالحصير وباقيه غير مفروش فصلت الالوف من الناس على الارض الوسخة الرطبة . ومنها أن أبناء الطريق (العاقين) قد اجتمعوا بعد الصلاة يرقصون ويعزفون بدفوفهم ومزاميرهم . ومنها ان الافرنج وغيرهم دخلوا المسجد رجالا ونساء بأحذيتهم وازدحم الذكران والاناث على حلق المتفسين للطريق ولا تسل عما في هذا الازدحام من المنكرات وأقلها الضوضاء والجلبة . ومنها التبرك بالعمود الذي كانوا يضربونه من قبل وقد سألهم محدثي عن سبب ما كان من اهانته وضربه أولا وما استبدل بذلك من تعظيمه والتبرك به بل بحظيرة الحديد التي أقامتها الحكومة الخديوية حوله فقالوا له انه كان عصى عمرو بن العاصي عندما أراد الاتيان به للمسجد فكانوا يضربونه لذلك ثم ان الخديوي رآه في نومه وقد هم ان يفتك به فسأله عن السبب فقال لانك لا تمنع هؤلاء الناس من ضربي وايذائي فهذا ما حمل سموه على الامر ببناء الحظيرة عليه وتبين أن فيه سرا يتمكن به من التصرف في الناس . ومنها العمودان اللذان يختبر الطائع والعاصي بالمرور من بينهما وقد شاهد ذلك محدثي بعينيه

أما الخطبة فأخبرني أنها كانت بعض سجعات في وداع رمضان . وأجدر بمن يخطب في مسجد تؤتي فيه المنكرات وتشاهد فيه البدع والخرافات ويحضره الالوف وعشرات الالوف أن يخطب الناس في الموضوع الذي يناسب المقام وتمس اليه الحاجة نعم أن من أسباب الخروج بالخطب عما شرعت لأجله مرضاة الامراء والسلاطين ولكن أميرنا العباس ليس من أولئك الامراء الذين يجعلون الحق تابعا لاهوائهم بل هو من امراء الاصلاح (*) الذين يحبون ان يصدق عليهم الحديث الشريف « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » ومن آية ما أقول صلاته الجمعة في جامع أبي العلاء فانه أيده الله تعالى قصد بذلك نسخ آية خرافية ، وإبطال عقيدة وهمية ، ذلك أن عامة المصريين يعتقدون من زمن بعيد ان بلاء كبيرا يحدث اذا صلى أمير مصر في

(*) هذا ما كان يظنه الكاتب في ذلك الوقت ولم يقصد به المعاندة ولا حدثه به ولا حملت احدا على إبلاغه اياه

مسجد أبي العلاء وكنت أحب أن تكون الخطبة يومئذ في موضوع هذا الاعتقاد وتوخى العزيز حماه الله تعالى إبطاله و بيان أن في صلاته تلك تربية عملية تلامة . وأي عمل اصلاحي يمكن ان يعمله سمو العباس في هذا المقام أشرف من هذا ؟ أمر النبي عليه الصلاة والسلام الناس بالحلق يوم الحديبية فتوقفوا عن الامتثال فلما حلق بادروا للاقتداء به لان التربية بالعمل أنفع من التربية بالقول فلو أن الخطيب قال أيها الناس ان الله تعالى خالق كل شيء قد جعل بحكمته لكل شيء سببا وقد هدانا لهذه الاسباب بمشاعرنا وعقولنا وبما أرشد اليه في كتابه وعلى لسان نبيه لنعمل لمعاشنا ومعادنا على بصيرة وقد ضل كثير من الناس فجعلوا ماليس بسبب سببا للنفع أو للضر فكان ذلك عقبة في طريق سعادتهم في دينهم أو دنياهم بحسب الاختلاف في موضوع الضلال . وان مما شاع بينكم من الاسباب الباطلة مما لم ينزل الله تعالى فيه وحيا ولم يرشد اليه بعقل ولا حس اعتقاد أن بعض البقاع أو الجمادات يكون سببا أو واسطة لبعض المنافع أو المضار كاعتقاد بعضكم أن صلاة عزيز مصر في هذا المسجد يتولد منها مضرة وأن في زيارة بعض أعمدة الرخام في المسجد الحسيني والتمسح بها منفعة .. و إن من عناية مولانا العباس في ارشاد أمته أن جاء وصلى في هذا المسجد ليزيل هذا الاعتقاد الوهمي الفاسد وينبهكم على ان تقيسوا على ذلك سائر المواقع والمساجد فالنفع والضر والبلاء والنعماء كل ذلك بيد الله تعالى و يطلب من أسبابه العادية التي يعرف الضروري منها وما عدا ذلك ينكشف بعلوم مخصوصة قد سعد المشتغلون بها في دنياهم من حيث شقينا واستغنوا من حيث افتقرنا وقووا من حيث ضعفنا وان شفاءنا وفقرنا وضعفنا في الدنيا من ضعف الدين . لان حماية الحق والتمكن من القيام به لا يمكنان الا بالقوة والثروة فلا تعولوا في نيل مصالحكم وتحصيل سعادتكم الا على الاسباب الصحيحة التي خلقها الله تعالى وجعلها سننا ثابتة لا تتغير ولا تتحول . واعلموا انه ليس وراء سنن الكون قوة الا القوة الالهية التي يستند اليها كل شيء . اتفق على هذا برهانا العقل والوحي قال الله عز وجل فيما أوحاه الى نبيه الا كل « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير و بشير لقوم يعقلون »

بمثل هذا كان ينبغي أن يخطب في مسجد أبي العلاء أو في مسجد عمرو عند ماصلى الامير فيهما لا بمدح الشهور ووداعها . وفق الله خطباء نا لما فيه الخير للامة بمنه وكرمه

دمشق الشام

علمنا من أنباء سوريا أن حضرة دولتلو ناظم باشا والي الولاية الولاية المشار اليها أصدر أمره باجتماع بعض الاعيان وأرباب الغيرة الوطنية في نادي دولته وذاكرهم بما فيه ترقي الوطن ونجاح أهله وكان أهم بحث طال الاخذ والرد به لزوم الزراعة التي عليها مدار الثروة والنجاح وفي ختام هذه الجلسة قرأ حضرة عزتلو عبد القادر بك المؤيد العظمي مقالة مهمة في هذا الباب وهي

بنا على استدعاء دولتكم بعض الذوات لحضوركم العالي لطفا وتنزلا وفي جملتهم هذا العاجز للتداول في ترقي الزراعة التي هي ينبوع ثروة الولاية ومصدر سعادة الاهالي ورفاهيتهم بظل سيدنا الخليفة الاعظم عناية مخصوصة من قبل دولتكم بهذا الامر المهم بادرت لتحرير هذه اللائحة في بيان الوسائل التي تؤول لترقي الزراعة في ولايتنا وتحسين احوال الفلاحين وقدمتها وأنا لا أشك في أن الحكمة والصواب في رأي دولتكم فأقول : ان الوسائل والتدابير اللازمة لترقي الزراعة هي كثيرة جدا تحتاج لزيادة شرح واسهاب لا يحتملها المقام فاذكر منها ما يأتي بوجه الايجاز والاختصار

(أولا) تأليف مجالس زراعية في مركز الولاية التابعة لها للنظر في الامور الزراعية والاهتمام على الدوام باتخاذ التدابير والوسائل المقتضية وكل ما يؤول لترقي الزراعة وتحسين شؤون الفلاحين وعرض قراراتهم المتعلقة بذلك على مقام الولاية العالي لأجل النظر فيها

(ثانيا) اصلاح الطرق الوعرة المسالك بين القرى والقصبات بإلزام كل فرد مكلف من الفلاحين بالشغل بها أياما معدودة في السنة وفقا لنظام الطرق والمعابر وذلك تحت مناظرة مجلس الزراعة بشرط أن لا يقع سوء استعمال في سوقهم وتشغيلهم

(ثالثا) فتح مكاتب ابتدائية في القرى الكبيرة والاستئذان من ... المرجع

الايجابي بأن تكون نفقاتها من حصة المعارف على وجه أن تتم بعد ذلك كل القرى

(رابعا) ارسال تلميذين في كل سنة من اولاد الفلاحين النجباء الى المدارس الزراعية العالية في الاستانة العليه والممالك الاوربية لتعلم علم الزراعة النظري والعملي على الاصول الجديدة واستخدامهم بعد عودتهم في المصالح الزراعية

(خامسا) توحيد اسعار النقود في كل الولاية واعتبار المجيدي أساسا لها وتنزيل سعره الى عشرين قرشا في التداول بين الاهالي وتسعة عشر قرشا في الصاغ كما هو متداول في الاستانة العلية وهكذا تتنازل أسعار النقود المتنوعة فيخلص الفلاحون من الفرق الذي بين الصاغ والرائج

(٦) تسهيل أسباب الاستدانة على المضطرين للنقود من الفلاحين من المصارف « البنوك » الزراعية التي انما فتحت رحمة بهم في ظل الحضرة العلية السلطانية لوقايتهم من ظلم الصيارفة وربائهم الفاحش وذلك بمنع المصاعب التي يقيمها بعض مأموري هذه المصارف وازالة العقبات التي يضعونها في سبيل الفلاح المسكين جراء المنفعة الشخصية

(٧) وقاية الفلاحين من اعمال بعض صغار الموظفين وحركاتهم المخالفة للرضاء العالي وخصوصا أنفار الدرك «الجاندرمة» الذين يعاملون الفلاح معاملة مخالفة للقانون

(٨) التنبيه على الجباة «التحصيلدارية» بأن لا يطلبوا تقاسيط الخراج «الويركو» منهم قبل إدراك مواسمهم حتى لا يضطروا للاستدانة من الصيارفة وتحصيلها دفعة واحدة عند ادراك الموسم والزامهم باعشار قراهم بالبدل اللائق وفقا للرضاء العالي ووقايتهم من ظلم الملتزمين وغدرهم

(٩) فتح معرض زراعي في مركز الولاية مدة ثلاثة أو أربعة أيام في السنة تحت حماية دولتكم ونظارة مجلس الزراعة تعرض فيه أدوات الزراعة القديمة والحديثة والفواكه الفضة والمجففة وأنواع البقول والجذور والخضر والازهار والنباتات والماشية وتخصص أربعة أو خمسة جوائز من البلدية أو من واردات المعرض لا تتجاوز الجائزة عشر ليرات عثمانية لمن ينالون قصب السبق في اتقان آلات الزراعة وادواتها وتربية الماشية وتنميه الاثمار والخضر وتربية الازهار والنباتات والحكم في ذلك راجع لمجلس الزراعة ولجنة يختارها من كبار المزارعين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«١٠» مكافأة المجتهدين من الفلاحين مكافأة مادية لقاء تربيتهم عددا معلوما من الاشجار النافعة مثلا ان من يغرس مائة شجرة زيتون يعفى من دفع العشر عنها ١٥ سنة ومثله من يغرس ٥٠٠ شجرة توت أو مشمش و٤٠٠٠ جفنة كرم وحيث ان ذلك لا يكون الا بارادة سنية سلطانية فاذا سنحت به العواطف الملوكانية فب الاستئذان من طرف الولاية الجليلة يصير اعلانه للفلاحين

«١١» حث الفلاحين على زراعة الحراش الصناعية في الاماكن القابلة لذلك كجبال الكلية في لواء حماه وجبل الشيخ وجبل عجلون والقنيطرة والقلمون وبعلبك وغيرها

«١٢» تعيين مكافأة نقدية من صندوق بلدية كل لواء تعطى لمن يشتغل أوفرغلة من الحنطة أو الذرة من فدان من الارض بمعرفة مجلس الزراعة وبعض أهل الخبرة

«١٣» ابدال المحراث القديم بالمحراث الجديد الاوربي تدريجا وذلك بتشويق بعض الذوات لجلب عدة محاريث من أحدث نوع وأبسطه وأقله كلفة مما يجره فدان واحد من البقر ليستعملوه في أراضيهم فاذا رأى الفلاحون فوائده اقتدوا بهم أيضا وهكذا يجلب غيره من أدوات الفلاحة الحديثة والبذور والاغراس الغربية

«١٤» تسهيل الزواج بين الفلاحين تكثيرا لنسلهم وذلك بالايعاز الى الخطباء والمشايخ بالوعظ على المنابر وحلقات المساجد والاجتماعات بتخفيض المهور وعدم المغالاة بالجهاز مما يكون سببا في افتقار بعض الفلاحين أو وقوعهم تحت طائلة الدين أو إبطائهم عن الزواج وخصوصا في لواء حوران وقضاء المرج وغيرهما

«١٥» توزيع المهاجرين الوافدين للولاية على القرى ليشتغلوا في الارض التي هي في احتياج شديد الى العمال فتستفيد البلاد منهم ويستفيدون هم منها

«١٦» ترجمة بعض الكتب الحديثة الزراعية من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية وطبعها في مطبعة الولاية ونشرها بين الناس وهذا كله مفتقر لمساعدة دولتكم وعنايتكم وبه تزداد الزراعة ترقياً والأهالي راحة وسعادة في أيام دولتكم بظل الحضرة

العلية السلطانية الساهرة على راحة تبعتها ورعيتها خلد الله ملكها إلى ماشاء الله

(طرابلس)

(المنار) إن مثل هذه الآراء السديدة والارشادات المفيدة جديرة بأن تصدر من مثل هـذا الأمير العاقل والسري الفاضل كما أن صاحب الدولة ناظم باشا في همته وإقدامه جدير بتنفيذها ونرى أن بعض ما يتوقف على اذن الآستانة العلية كانشاء المكاتب الزراعية من حصة المعارف من الاموال الأميرية يصير الوصول اليه إلا إذا ساعدت المقادير ومالا يدرك كله لايترك قله

﴿ وعود فرنسا في تونس ﴾

أوسل بعضهم رسالة الى التيمس يذكر فيها وعود فرنسا وعهودها التي قاعت بها عند احتلالها بتونس، وهذه صورتها » —

كتب المسيو سان هيلار ناظر خارجية فرنسا حينئذ في ٢٧ ابريل سنة ١٨٨١ يقول عن احتلال تونس « اننا لا نفكر البتة في ضمها الى أملاكنا، بل كل مانسعى اليه عقد معاهدة مع الباي تضمن لنا حدودنا ومصالحنا ».

وكتب في ١٩ مايو يقول

« لا يمكن أن تكون تونس سببا للخلاف بيننا (بين فرنسا وانكلترا) فقد صرحنا لأوربا بأننا لا نروم ضمها ولا فتحها ولا نحاول ذلك بل نحتل بنزرت وأماكن أخرى مادمنا نرى احتلالها لازما ولكننا لا نجعل بنزرت ميناء لنا، ولن تمتلك فرنسا تونس وستشهد أعمالنا باننا لا نقول غير الحق »

وكتب أيضا في ٢٣ مايو يقول

« ان ما صرحت به عن مقاصدنا في تونس هو الحق الذي لا ريب فيه » وضمها حمق وجهل، ثم اننا لا نريد أن نفعل شيئا في بنزرت »

وكتب أيضا في ٩ يوليو ما يأتي

« اننا سنخمد الثورة ولكن ذلك لا يغرينا بالفتوحات لاننا لا نريدها وليس في زيادة سطوتنا على تونس اجحاف بالمصالح الانكليزية ولا بغيرها، وسترى أوربا

عن قريب أن وعودنا ليست من قبيل العبث وان مقاصدنا في تونس حسنة لاننا لا نطلب شيئا غير سلامة مستعمرتنا الافريقية العظيمة « الجزائر »

وكتب في ٢٧ منه

ولي الأمل ان ما أجيت به أول أمس يقنع انكلترا بحسن نيتنا وبصدق السياسة الفرنسوية واخلاصها

وكتب في ١٥ ابريل سنة ١٨٨٤ — ولا أعلم ما إذا كان لا يزال ناظرا للخارجية حينئذ — يقول « اني على رأيكم في سياسة انكلترا المصرية فما عليكم الا أن تفعلوا ما قلناه نحن في تونس حيث الاحوال على ما يرام فان في ذلك مصلحة بلادكم ومصلحة التمدن والانسانية معا »

وكتب الكونت دي باري عدو الجمهورية الفرنسوية الى المسترريف في ١٧ ستمبر سنة ١٨٨٤ عن حملة تونكين فقال

إن السياسة الاستعمارية سارت على خطة غير منتظمة فتشددت عزائمها في تونكين وارتخت في مصر وقد كان يمكن اتخاذ مسألة مصر قاعدة للاتفاق مع انكلترا فعوضا عن ذلك لم ترد فرنسا مساعدتها بل حنقت عليها لانها أقدمت على العمل وحدها ولما بدأت المشاكل والمصاعب في سبيل انكلترا لم تتفق فرنسا معها على حلها ولا توارت وراء أوربا حينئذ حتى لا تقع المسئولية عليها عند الاخفاق في المؤتمر « المقطم »

« المنار » فليعتبر الذين لا يزالون ينخدعون لأوربا ويغترون بعهودها ووعودها فقد علمتهم الحوادث والوقائع الكثيرة ان كانوا يفقهون

﴿ فرنسا والسودان ﴾

لاتزال الجرائد الفرنسوية تقيم الحجج والبراهين على مخالفة «وفاق السودان» لجميع الاصول القانونية والشرائع الدولية ومما نشرته جريدة الديبا في ذلك من عهد قريب رسالة من القاهرة مخلصها أن مصر ولاية تابعة للدولة العلية في جميع شؤونها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الداخلية الكبرى والخارجية العظمى مقيدة بفرامين سلطانية أقدمها فرمان سنة ١٨١٠ وأحدثها فرمان سنة ١٨٩٢ فلا حق لحكومتها أن تعقد وفاقا أو معاهدة مع دولة ما وأوضح دليل على هذا أن الدول تأبى عليها تعيين وكلاء ومعتمدين في بلادها وما وكلاء الدول في مصر الا قناصل جنرالية لا يمكن أن يعطى لهم غير هذا اللقب وأن جلالة السلطان هو الذي أذن الخديوي في سنة ١٨٧٤ بأن يوافق الدول على معاهدات الاصلاح القضائي وفي سنة ٧٩ بأن يعقد قرضا في البلاد الاجنبية لحل المسائل المالية. ولما أذن له في فرماني سنة ٧٩ وسنة ٩٢ بعقد المعاهدات التجارية والجمركية قيد ذلك بهذا النص «ليس للخديوي ان يتنازل لآخرين بأية حجة وسبب عن الامتيازات الممنوحة لمصر كلها أو بعضها ولا عن أي جزء من الاراضي» وعلى هذا كان يجب أن يكون وفاق السودان بأذن خاص من جلالة السلطان ليكون صحيحا. وأما الاعتراض بأن انكلترا مشاركة في الفتح والفاعل مستحق اجرته على قول الانجيل الشريف فهو ضعيف لان الولايات السودانية «لم تخلها الجنود المصرية على الاطلاق منذ سنة ١٨٨٢» وانما هي ولايات ثارت وعصت وأدبت فاخماد الثورة شيء والفتح شيء آخر. وقد صرحت انكلترا بلسان حكومتها وجرائدها بأن مصر أبقت حقوق سيادتها على السودان غير ممسوسة وان الحملة لم يك المقصود منها الا تسكين مقاطعات ثائرة وصرح اللورد كرزون وكيل خارجيتها «حاكم الهند الآن» في مجلس العموم سنة ١٨٩٦ بأن شرف السودان التي تقرر أمرها عائد كله الى الحكومة المصرية وحدها والنتيجة ان «وفاق السودان» فيه غمط لحقوق السلطان وحقوق أوربا. وقد أورد الكاتب كلمتين من كتب فن «الحقوق الدولية» محتجا بهما على الانكليز الاولى «ان المعاهدة المعقودة بين مملكتين تنفذ في جميع الاملاك والاراضي التي تنفذ فيها سلطتهما وتقرر عليهما سيادتهما» والثانية «انه حينما تضم دولة أرضا ما اليها فكل المعاهدات التي ترتبط بها هذه الدولة تنفذ لساعتها في الارض التي تضمها اليها» وختم كلامه بأنه سوف يرى اذا كانت تصبر أوربا على هضم حقوقها أم لا انتهى

(المنار) قد ذكرت جريدة الاهرام ما نشرته الديلي تلغراف ونحن نقول كما

قلنا من قبل ان المسألة مبنية على القوة لا على الحق والا فما بال سواكن ووادي حلفا... فلو كان عند الفرنسويين أسطول كأسطول الانكليز لنهضت حججهم وأصابوا غرضهم . نعم ان فرنسا ليست كفؤا لانكلترا ولكنها دولة قوية والاحتجاج لا بد أن يمنحها فائدة ما فقد جاء في أنباء البرق العمومية ما يشعر بأن انكلترا قد تسمح لفرنسا بمنفذ في النيل ولكن المصيبة الكبرى على من له كل شيء ولا يسمح له بشيء لانه لا يستطيع أن يقول لانه لا يستطيع ان يفعل . فعلى المصريين ان لا يغتروا بأحد ولا يثقوا بأحد وان يتفكروا في كيفية حياتهم في هذه الاطوار الجديدة التي طرأت عليهم فالانكليز لا يمنعونهم من منافعهم ان لم يقوموا بها بعنوان مناهضتهم ومعاداتهم فليشيدوا المدارس الوطنية وليعقدوا الشركات المالية وليسابقوا الاوربيين الى السودان للاتجار وابتياع الاراضي الواسعة الرخيصة فهم اقدر على سكنى السودان واستعماره من الاوربيين ان كانوا يعقلون

﴿ انكلترا والسودان ﴾

خطب اللورد سالسبوري في مجلس الاعيان خطبة رد فيها على اللورد كمبرلي زعيم الاحرار في اعتراضاته في مسألة السودان وأبدى ارتيابه في كون بلاد السودان عدت في زمن من الازمان جزءا من بلاد السلطان وأعرب عن حسن نية حكومته في هذه البلاد وتكلم عن حقوق الحضرة الخديوية كلمة تتمنى ان تكون صادرة عن الاخلاص لا عن التمويه السياسي المعهود لا سيما عند الانكليز وهي

هذا وليس في كل الكلام الذي قلناه حتى الآن ما يفيد ان السودان صار ملكا لجلالة الملكة فاننا استحوذنا على أملاك الخليفة بحقين الاول انها جزء من أملاك مصر التي نحتلها الآن والثاني حق الفتح وهو أقدم الحقوق وأقلها اشكالا وأقربها الى الافهام لان الجنود الانكليزية والجنود المصرية فتحت تلك البلاد

وقد بنيت حجتي على السودان في البلاغ الاول الذي كتبته الى فرنسا على حق الفتح علما مني ان هذا الحق أفيد وأبسط وأقرب الى التوءدة والسلام من الحق الآخر ولكنني دحضت كل ما يمكن استنتاجه من ذلك وهو اننا ننوي ان نتازع الجناب

الخديوي حليفنا على حقوقه أو أن نظلمه بشيء من الاشياء بل قد اعترفت له بمقامه في السودان

﴿ الصوم والفطر ﴾

تناقلت الجرائد المحلية ان كثيرا من أهل الريف أفطروا في يوم السبت (٣٠ رمضان) بناء على ان التقاويم (التنجم والامساكيات) متفقة على ان الشهر ٢٩ يوما ولا سبب لهذا الا الجهل بالحكم الشرعي فمن عرف الحكم لا يبالي بالتقاويم ومن الغريب ان بعض أهل القاهرة قد أفطروا بحجة اتفاق التقاويم وتوهموا ان فطرهم صادف الواقع حيث تبين ان الهلال رؤي في ليلة الاحد مرتفعا وكبيرا بحيث يجزم انه ابن ليلتين وكل هذا لا اعتبار له في نظر الشرع

الدين الاسلامي لم يجعل أمر العبادة منوطا برئيس ولا عالم بل جعله مما يتناوله الكافة لان اناطة العبادات بالرؤساء قد جر على الامم السابقة شقاء طويلا. فلو أن اثبات الصوم والفطر موكول الى الفلكيين ولو على تقدير وجودهم لجاز أن لا يوجد في البلد الكبير أو القطر العظيم الا واحد منهم وربما كان هذا الواحد أو الآحاد من أصحاب الاهواء الذين يتلاعبون بامر الدين اجابة لداعي الشهوة أو لرغائب الامراء والكبراء أو لغير ذلك من الاسباب وفي ذلك فساد كبير لا يخفى على المستبصرين. لاحظ الشرع الحكيم هذا فجعل أمر الصوم والفطر مبنيا على رؤية الهلال فان لم يرفعلى اكمال عدة الشهر ثلاثين يوما وأول ليلة يرى فيها الهلال من الشهر هي أول الشهر في الاصطلاح الشرعي سواء كان مرتفعا أم منخفضا ولا مشاحة في الاصطلاح والحكمة ظاهرة اذ يتساوى بهذا الحكم جميع المسلمين لا فرق بين الاعرابي في باديته والحضري في مصره. يعمل كل مسلم بعلمه الا اذا ثبت شرعا برؤية الهلال ان يوم الثلاثين من شعبان هو أول رمضان أو يوم الثلاثين من رمضان انه العيد فيصوم ويفطر عملا بالثبوت الشرعي الذي يقوم مقام علمه بنفسه واذا رأى الهلال يصوم ويفطر بحسب رؤيته وان لم يثبت ذلك شرعا بان لم يشهد أو لم يحكم بشهادته ولكن ينبغي أن لا يتظاهر بخلاف ما عليه الناس لئلا يظن به السوء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ينحي أكثر الناس باللوم فيما حصل من الخطأ في الفطر على الحكومة ويقولون كان من وظيفتها اعلام سائر جهات القطر بعدم ثبوت الهلال بالدليلة السبت وقالت جريدة المقطم كان ينبغي الاعلام بعدم إمكان رؤية الهلال . والصواب أن معرفة الحكم الشرعي كافية لعدم الخطأ وان التعريف به من وظيفة الخطباء والمدرسين فأكثر المسلمين يحضرون صلاة الجمعة فلو استبدل الخطباء في آخر جمعة من رمضان بيان هذا الحكم بوداع رمضان واعلام الناس بما يعلمونه من ايقاد المصابيح واطفائها ونحو ذلك مما لا فائدة فيه لاهتدى الناس ولما وقعوا في هذا الالتباس فعسى أن يلاحظوا هذا في السنين المقبلة و بالله التوفيق

﴿ تنازع أوربا الممالك الاسلامية ﴾

يقول خطباؤنا في خطبهم التي هي عبارة عن (روزنامة دينية) كلمة في فضل الشهور تناسب ما نريد أن نقول عن تنازع أوربا في الممالك الاسلامية وهي « فلا يمضي عنكم شهر شريف الا ويأتيكم نظيره في الشرف ، فان كان شهر رجب قد رحل عنكم و بان ، فهذا نور شعبان قد وضح لكم و بان » وحكومات أوربا يقول بعضها لبعض لا تستولون على مملكة اسلامية ، الا ويعرض لكم مثلها في المنافع الاستعمارية ، فان كان قد انتهى أمر مملكة السودان ، فقد فتح باب ممالك بورنو ووداي وعمان ، فهذه فرنسا قد سبقت الى الاخيرة فتنازل لها سلطانها عن مرفأ بندر جبار في خليج عمان وهو على بعد خمسة أميال من مسقط عاصمة المملكة و يساوي ميناءها في الاتساع واذا حصن يكون من أمنع المعاقل الحربية وتتحدث بعض الجرائد الاوربية بانشاء قنصلية روسية في مسقط وهذه مبادىء الاستيلاء على المملكة كلها وقد وجهت انكلترا انظارها الى منازعة فرنسا أو مشاركتها في هذه الغنيمة الجديدة ولا ندري كيف تنتهي المناظرة

﴿ سلطانا العثمانيين والمغرب الاقصى ﴾

يسوء المسلمين جميعاً ان أمراءهم وملوكهم لا صلة بينهم و يتمنون أن يرتبط بعضهم بعض بالوداد والحلاف مع استقلالهم في داخل بلادهم وان استضعف بعضهم بعضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجاهلهم بعالمهم على اصلاح البلاد وترقية الامة وقد سمعنا ما نقلته الجرائد من عهد قريب من تكرم مولانا أمير المؤمنين وكبير سلاطين المسلمين بهدايا نفيسة من الخيول الجياد وغيرها ارسلها الى مولاي عبد العزيز سلطان مراكش فعسى ان تكون هذه الهدية فاتحة الالطاف و بداية الاسعاف

القوة والقانون (*

﴿ من مقالات الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير ﴾

قبل الكلام على خصائص هذين الركنين لهيئة الوجود الانساني نريد أن نبين حقيقة كل منهما ليكون القارئ على علم بما يلقى اليه بعد فلا يخطئ الغرض ولا يجاوز المرض، ولا تلحقه شبهة توقعه في ظلام الحيرة وغيهب التردد — أما القوة فلا نعني بها الا ما يستعمل لجلب الملائم ورفع المكروه سواء كان من شخص واحد أو جماعة متآلفة أو شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، وسواء كانت آلة تحصيل الملائم ورفع المصادم هي القوة البدنية مجردة عن سواها كما تراه في السباع الضارية والحيوانات الكاسرة أو هي منضمة الى السيوف القاطعة والآلات المحرقة وغير ذلك مما يستعمله الانسان في مواطن الغلبة والصيال

أما القانون فهو الناموس الحق الذي ترجع اليه الامم في معاملاتها العمومية وأحوالها الخصوصية وهيئاتها النفسانية أعم من أن يكون متعلقا بروابط الممالك وعلاقاتها أو منوطا بالسياسة الداخلية، كالادارة المدنية والتدابير المنزلية، أو باحثا عن الاخلاق الفاضلة وما ينبغي أن يتحلى به الانسان منها، وما يجب أن يبتعد عنه من اضدادها، وسواء كان في امة واحدة أو أمم متعددة

وهاتان الحقيقتان هما موضوع كلامنا الآن اما القوة فكانت شرعة الأمم الغابرة والشعوب السالفة وقت ان كان الانسان جبلي الطبع لا يمتاز عن غيره من

---

*) افتتح بها العدد ٤٨ المؤرخ في ٥١ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٨٩٩

أنواع الحيوانات الا بالفصل المميز أعني قابلية النطق المجرد عن نور المعارف وشعار التمدن فكانت له الحاكم الفيصل يرجع اليهـا في تحصيل غرضه ونوال مطلوبه وباختلافها وتفاوتها اشتدادا وضعفا وتقـدما وتقهقرا كانت تختلف الأمم وتتفاوت في الشرف والضعة والسطوة والفقر والغنى من غير نظر الى شيء من وسائل تلك الوجوه مهما كانت طرائقها فكان الرجـل يمتاز بين قومه بصفة الاقدام والجراءة وكثرة السلب والنهب والبتك والفتك وكانت القبيلة التي هي أشـهر القبائل في هذه الصفات تعرف بالمجد الاثيل والشرف الباذخ والمكانة العالية فيدين لهـا مجاوروها ويخضع لسطوتها كل أمة قرع اسماعها ما هي عليه من علو المنزلة وشدة الانفة وقوة الشمم وتساق اليها الهـدايا من نجوم الاقطار وشاسع البلدان وتأتيهـا الغنائم أفواجا يقتادها رجالها الابطال من ساحات الصدام والنزال ولم تزل الازمان الغابرة محكومة بسلطان القوة تقلب الامم على جمر الخوف والاضطراب وتضرب بصولجانها جراثيم القلوب الضعيفة فتلقي بها في مهاوي الذل والهوان حتى خضعت لها الامم ودانت لها الشعوب وصارت هي الديان المسيطر على كل شيء فاذا تمت لقوم تبعتها السلطة التامة والحكم المطلق فيتسلطون بقدر مكنتهم على ما شاء الله من الشعوب والقبائل ويتخيرون واحـدا منهم سلطانا أو ملكا قد امتاز بالتهور والجراءة وجـلالة المنظر والنضارة يملكونه زمام الحكم والسلطة ثم يتخذون من عشائرهم رجالا يعدونهم حفاظ الملك وأرباب النجدة والنصرة على العدو والعدة لفتح الممالك والامصار ويتسلطون بهؤلاء على بقية من هم تحت سلطانهم بالرهبة والقساوة لئلا يتخلصوا من ربقتهم فيذعنون لملكهم قهرا لا طوعا وينظرونه مقتا لا حبا ويحملون اليه الخراج وهم صاغرون وذلك دون مراعاة طرق عادلة أو أحكام مؤسسة على أصول المساواة واستعمال الشفقة والمرحمـة بل بحسب ما تقتضيه القوة التي سفكت الدماء وذللت الشعوب وانتهكت حرمات الامم وسجنت حرية الانسان في مطمورة الرق والاستعباد ،

هذا ما ولدته القوة في تلك الاعصار الخالية التي كانت مشحونة بظلمات الجهالة مسربلة بجلابيب الغباوة، مغمورة في بحار الوحشية، وما أظن تلك الشريعة المشار اليها كانت خاصة بأمة من الامم، أو صنف من أصناف البشر، بل كانت عامة بين أبناء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانسان على اختلاف أجناسه وتباين مواطنه ، فكنت ترى عامة القبائل وكافة الشعوب مقسمة الى ممالك متعددة ، وإمارات متباينة ، تجول فيها يد القوة ، ويحكمها مجرد الرهبة ، ويطويها الخوف وينشرها الفزع ، ويشملها الاضطراب والاختلال ، وتتبادلها أيادي السلب ، يبيت ضعفاؤها غير آمنين على أنفسهم ويصبح أقوياؤها غير مطمئنين على حياتهم ، فانبثت في قلوب هؤلاء الأوزاع الذين ضربتهم يد السطوة بعصي القوة علة الضعف ، ودبت فيها سخائم الحقد ، فاختلفت الاغراض وتباينت المشارب وتفرقت القلوب وتنوعت وحدة الانسان الحقيقية الى أنواع لا يجمعها سوى جامعة الحيوان الناطق وتبدلت فطرته السلمية الى أخلاق لا مناسبة بينها وبين جوهره المقدس الشريف ،

ولقد تمكنت سطوة القوة في قلوب أولئك الشعوب وارتسمت صورها في مخيلاتهم ، وانسحبت معانيها الى ذاكراتهم ، وصارت محفوظة في خزانة حافظاتهم ، قائمة نصب أعينهم ، حتى توهموها مقلب القلوب والأحوال ، حافظ القوى والاكوان ، اليها مرجع الحوادث ، وعليها تدبير النوازل والكوارث ، فاحتسبوها المدبر في المكونات بأجمعها وصوروا تماثيل على صور مختلفة ، وأنواع متباينة ، تشير ظواهرها الى القوة وتؤدي هيآتها معاني العظمة والسطوة ، ووضعوها في أماكن عبادتهم ليؤدوا لها فرائض السجود والركوع ، ويقربوا اليها القرابين من نوع الانسان وأنواع الحيوان ، وهذه أصنام العرب والصين والعجم وآثار قدماء المصريين ، وآلهة اليونانيين المصنوعة على أشكال الحيوانات العادية ، والملوك العاتية ، يشرح التاريخ أحوالها فلا داعي إلى الاسهاب في تفاصيل شؤونها ، ومن تتبع تواريخ هذا الانسان الوحشي بامعان وتبصر ظهر له ان القوة هي التي دوخت قوى الانسان السلمية وبددتها وأحدثت به من القبائح ما أحدثت ولولا أن القانون كسر سورتها وذلل صعوبتها لما أشرق نور الحق على صفحات الوجود ولا تمتع الانسان في الازمان الأخيرة بلذة الراحة والسعادة فالحق للقانون لا للقوة

وبينما الانسان تائه في أغوار الاستعباد ، في هاتيك الازمنة أزمنة القوة والاستبداد ، والجور والعيث والعار ، ليس له حق يصان ، ولا عرض ولا بيت ولا دين ، اذ أشرقت

عليه قرائح الذين جادت بهم مراحم الفضل ، وعرفوا بمناهج الخير ، فأبصر من طلائع أفكارهم ما يهديه الى سبل الرشاد ، ويوقظ فكرته الى التماس الصواب من أبواب السداد ، فعلم أن القوة هي منحة جليلة ، ونعمة كبرة ، يستعين بها على حاجاته الضرورية ، ولوازم معيشته المرضية ، قد غرزها الله تعالى بالاتحاد والائتلاف حتى اذا عجز الفرد الواحد عن مالا طاقة له عليه من نفائس المطالب ، وجلائل الرغائب ، استعان بعشيرته ثم بقبيلته ثم بأمته التي يجمعها دين أو ملك ثم بجميع أفراد نوعه ، وان القوة اذا لم تكن على قانون لا تتعداه ، وخط لا تتخطاه ، بأن استعملت على أي وجه ، وفي أي زمان أو مكان ، لا ينال ثمرتها المحبوبة ، وغايتها المطلوبة ، فأسف على ما كان ، ونزع من رقدة الغفلة يحاول لها النظام المبرعنه بالقانون ، فكان نورا يهتدي به وقائدا رشيدا يسلك بالانسان الى ما أهله له من الكرامة والنعيم ، فتتبع سبيله المهتدون ، ومال عن سننه الضالون

أما الانسان الذي ساعده التوفيق بالانقياد لاحكام القانون فانه حفظه باطنا وظاهرا ، وتمسك به غائبا وحاضرا ، حتى صار ركنا من لوازم حياته ، وعدة لمقاصده وغاياته ، ولهج لسانه في بكره وعشياته ، الى ان عرف به واجباته الحقوقية ، وفرائض معيشته العمومية والخصوصية ، وأمن به من مصائب الظلم ونوازله ، والجور وغوائله ، واطمأن به على نفسه وعرضه وماله ، فسكن قلبه بعد اضطراب ، وقرت عينه برياض الامن والامان ، وتولد فيه أمل حمله على ادمان العمل فأعمل فكرته الخامدة ، وأجرى حركته الراكدة ، ولا زال يرتاد مواطن العلم ومعاهده ، ويقتنص بحبالة الاستكشاف كل فائدة ، ويستعمل قواه في حل المبهمات ويستطلع ببصيرته ما خفي من مجهول الكائنات ، الى ان حداه العلم الى معرض الاختراع والابداع ، فطار على جناح البخار بدل الشراع ، واستخدم النضار ، لقضاء الاوطار ، واستعمل البرق على بعد الديار ، رسول الاخبار ، وجعل المدافع والقنابل ليبيد بها مضاديه ومعانديه ، وانغمس في النعيم مطعما ومشربا وملبسا ومسكنا ، الى غير ذلك مما اتيح له من محاسن الحضارة ، ولطائف الرفاهة والنضارة ، ولا زال يضرب في نحوم البلاد ويذلل بقوة عزمه اخلاق العباد الى ان أصبحت البسيطة في قبضة زمامه ولا غرو فان فائدة الاتحاد والائتلاف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وباعثه الوفاق لا الاختلاف وهو الآن كما بدأ يحافظ على القانون بانسان مقلته ، ويصرف في حراسته ما يدخل تحت قوته ، فانه ملاك سعده ، وأساس مجده ، ومنتهى جده

أما الذي ضرب عن القانون صفحا ، وطوى عنه كشحا ، فهو هو على رذالة أخلاقه ، وبساطة أفكاره ، يصبح مضغة تحت اضراس الظلم ، ويمسى كرة لصولجان البغي ، فليحي صاحب القانون على بساط النعمة الهني

فيا أيها الذين ينحرفون عن القوانين ويعدلون عن طرق النظامات لغرور وقتي ارفقوا بانفسكم واعتبروا بمن يماثلكم في الصورة الانسانية وانظروا اليهم كيف عظموا القوانين ورفعوا شأن الحقوق فأصبحوا في غاية من القوة والعزة فانهضوا لمجاراتهم في الصدق ان كنتم تعقلون وايا كم والتمادي فيما تسوله النفوس من الاغترار بظاهر من السلطة فللأيام تغلب وتقلب لكن صراط الحق واحد وسالكه لا يضل ان عثر يوما استقام أعواما اما طرق الاعوجاج فهي وعرة خطرة كثيرة الفوائل سالكها معارض لمدبر العالم سبحانه وتعالى في أحكامه فانه عز شأنه قد أقام الكون بنظام الحكمة ورتب لكل شيء حدودا هي سور بقائه وسياج دوامه فان خرج عنه انحدر الى مهاوي العدم والفناء ومن تأمل الكون الاعلى وما فيه من الكواكب والشموس والاقمار ثم نظر الى العالم الاسفل وما احتوى عليه من نبات وحيوان يشهد في الجميع لكل نوع منها قانونا خاصاً في سير وجوده تقوم البراهين القاطعة على انه لو انحرف عنه لحكم عليه سلطان القهر الالهي بالعدم والانقلاب وانه بباهر حكمته قد جعل للهيئة الانسانية حدودا عامة هي الشرائع وقوانين الآداب التي تحدد سير الانسان في معيشته الخاصة نفسه أو معاملته مع غيره وقد اودعها العلماء والحكماء بطون كتب التهذيب والتربية البشرية ، بعد ان نطقت بها الشرائع الالهية ، وقد شهدت التجارب بالاخبار المتواترة ، عن الأمم الماضية والمشاهدة الحالية في الاوقات الحاضرة ، ان من تخطى حدود هذه الحقائق رماه القهر الالهي بسهم لا يخطىء مرماه فالقانون هو سر الحياة وعماد سعادة الامم وان القوة لا تأتي بثمرتها الحقيقية الى اذا عضدت باتباع

الشرع والقانون العام الذي أقر العقلاء بوجوب اتباعه

فكيف يصح لذى شوكة أو صاحب سلطة أن يفتر بعد رؤيته هذه البراهين الباهرة بقوته ، أو يعجب بصولته ، ويدع الامور لارادته ومشيئته، ويزدري ماللقانون من حفظ القوة ونمو الثروة في من هم تحت امرته، فيفعل ما تسول له نفسه ، ويأتي كل مايسوقه اليه حسه ، فيسري الاهمال في طبقات رجاله، ويجارون حاكمهم في عوائده واخلاقه، وتصير الاموال لديهم مباحة، والحقوق مبتذلة، والاعراض منتهكة، ووسائل الربط والضبط معطلة ، وعقد المواثيق والعهود محللة ، فيكثر فيما وليه غوائل الخسران، وتنمو به جوائح البهتان، حتى تصير افراد المحكومين اخلاطا رعاعا لافرق بين كبيرهم وحقيرهم الا بوفرة الشهوات، والتمكن من وسائل اللذات، مع توافق في الفطرة، وتشابه في الغريزة، ولا يطول عليهم ذلك العهد حتى يصبح الحاكم محاطا بجم غفير من الغرماء يتجاذبونه بايد طالما نقدته من خزائنها ما فلنه نزرا يسيرا في جانب اسرافه وتبذيره وهو على كاهل الاهالي حمل ثقيل العبء لا تقدر أن تقله وتمسي عمارية البلاد تنعي محاسن صبحتها أر بابها طوامس المعالم مظلمة الاطراف ، ليس فيها سوى نعاب البوم وهمس الهوام ، وحينئذ لا تسل عن العاقبة فانها أسر ونهب وبئس المآل

ذلك مايولده الغرور بالقوة، والاعجاب بالسطوة، وترك القانون الذي عليه سعادة العباد، وخصب البلاد، فاذا أرادت تلك الامة التي تصرف فيها ذوو البغي والغرور على خلاف القانون ان تعيد لها مجدها الاثيل وعزها الاول فلا بد لها من اعادة شأن القانون ، فتشيد منه ماهدمته يد الغرور، وبددته سطوة الفجور، وتأخذ الوسائل النافعة لاستمالة قومها الى التمسك بعراه، ومتابعة رشده وهداه، ولاتبارح الحيل والتدابير لهذا الغرض وما كان اغناها عن الاصلاح بعد الافساد والتعمير بعد التخريب ولكنها باعت القانون بثمن بخس فكان جزاؤها أن تشتريه بنفوسها العزيزة ودمائها الشريفة حيث عرفت ما هي القوة وما هو القانون ولنا في هذا الموضوع كلام يأتي بعد أن شاء الله تعالى

(المنار) ان مباحث هذه المقالة من « علم الاجتماع » الذي يستمد من علم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التاريخ وقد جرى فيها مولانا الاستاذ على نهج السداد بجعل الكلام فيها عاما في القوانين سواء كانت وضعية أم سماوية لان خلط الفنون الفلسفية وغيرها بالدين الذي جرى عليه المسلمون أولاً أضر بهذه الفنون كما أضر بالدين كما يعلم ذلك من النظر الدقيق في التاريخ ولا شك ان النسبة بين سلطة القوة وسلطة القانون وان كان وضعيا هو عين ما ذكره الاستاذ ، وأما كون الحكم بالقانون الوضعي غير مرضي لله تعالى ولا مؤد لسعادة الآخرة فهو ليس من مباحث هذا الفن واعتقاد المسلمين فيه معلوم وقد ألمع اليه الاستاذ وأشار إلى تعظيم شأن الشريعة السماوية

حجة ناهضة وشبهة داحضة

من عذيري من قوم لا يكادون يفقهون حديثا ، يرون القبيح حسنا ويحسبون طيب خبيثا ، يهيجون على من قال الحق ، ويجتمعون على من نطق بالصدق ، وأما الاعمال فقيمتها عندهم بحسب تسميتها ، لا بحسب حقيقتها ، فاذا سموا الرذيلة فضيلة والمنكر معروفا والفجور برا والفسق طاعة والكفر إيمانا فتعظيم هذه الاشياء واعتبارها يكونان عندهم بمقدار ما تستحق مفهومات هذه الاسماء في الاصل كما ان الجاهل منهم يفرح ويسر إذا سمي عالما أو أطلق عليه لفظ الأستاذ ونحوه والغر الاهبل يتبجح بلقب بيك أو باشا والدعي يفتخر بكلمة السيد الشريف ، وهكذا قد جارت علينا مملكة الالفاظ حتى جعلت بيننا وبين الحقائق سدا منيعا لا ندري متى يدك أو يخرق ،

انحرف المنتسبون لطريق التصوف عن هدي سلفهم الصالح حتى صاروا معهم على طرفي نقيض ومع ذلك ترى العامة تخضع لهم لان العلماء يقرونهم على ما هم فيه ويحترمونهم على مقدار مظاهرهم الدنيوية وقد كان العلماء من قبل واقفين بالمرصاد لاهل التصوف الصادقين حتى اذا آنسوا منهم انحرافا بقول أو عمل أقاموا عليهم النكير وسلطوا عليهم الحكام يجلدون ويسجنون بل يصلبون ويسلخون فأين صوفيتنا من أولئك الصوفية وعلماؤنا من أولئك العلماء ؟ ؟ الحمد لله قد بقي عندنا من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحق التسليم بان سلف الفريقين خير من هذا الخلف المخالف له في عمله والمتخلف عنه في علمه

ان سكوت العلماء بل سكونهم إلى هؤلاء المنكوسين المركوسين الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً، وحرفة وكسباً أثبت في اعتقاد العامة انهم على شيء ولذلك عذلنا في الكلام على منكرات الموالد ونحوها منهم العاذلون ، وأنكر علينا معروفنا من سفائهم المنكرون ، أما العلماء فقد قالوا ان ما كتبته كلام شرعي صحيح وياليته يقبل وينتفع به ! ! ولقد قرأت في مجلس إدارة الأزهر الشريف مقالة (المرشدون والمربون أو المتصوفة والصوفيون) وهي إحدى المقالات التي كتبتها تحت عنوان (ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فأعجب بها شيخ الاسلام وأثنى عليها هو ومن حضر مجلسه ذاك من العلماء الأكارم والعجيب في هذا المقام ان بعض من يعتقدون ان جميع ما أنكرناه منكر لا ريب في قبحه و بعده عن هدي الدين اعترضوا علينا بنشره في الجريدة محتجين بأن في ذلك نشرا لمعايب قومنا وإطلاعا لأعدائنا الاجانب عليه وفاتهم ان الجريدة لا يكاد يقرأها أحد من الاجانب وان من الجهل وسفه الرأي أن يكتم المريض داءه وهو ظاهر حذرا من شماتة عدوه به وان الاجانب أعلم منهم بهذه القبائح بل الفضائح وانهم يعيبون بها المسلمين بل الدين الاسلامي نفسه وان المجامع الهذيانية الجنونية التي تسمى « حضرات » و « اذكارا » مصورة في كتبهم وجرائدهم وانهم استأجروا نفرا من هؤلاء الاشرار وأخذوهم لمعرض شيكاغو لعرض عبادات المسلمين واسرارهم المضحكة على أنظار العموم . وقد حدث في هذه الأيام ما فيه عبرة لمن يعتبر ، وعظة لمن يتدبر ويزدجر ، وهو حجة لنا يذعن لها المنتقدون من أهل الانصاف ، وتنقطع بها ألسنة اللاغطين من ذوي الاعتساف ، وهاك الخبر ، نقلا عن المؤيد الأغر ، وهو ما جاء في عدد يوم الثلاثاء الماضي بنصه قال

﴿ وأين باب مشيخة الطرق ؟ ؟ لتقرعه ﴾

كانت ليلة الاحد من أبهج الليالي وأبهاها في منزل جناب البارون أو بنهايم

الموظف في الوكالة الالمانية حيث كان جنابه قد وزع رقاع الدعوة على الكثيرين من السياح لحضور « حفلة ذكر » فلم تأت الساعة الرابعة مساء حتى ازدحم شارع الكبري الكائن فيه منزل جنابه بالعربات على اتساعه ازدحاما يفوق ازدحام شارع السيوفية أيام الجمع في الشتاء بعربات المتفرجين من السياح على تكية المولوية وأخذ المدعون يدخلون فرادى وجماعات من سائحين وسائحات ليشنفوا الاسماع برخيم الغناء ويمتعوا الانظار بجميل الرقص المعبر عنه بالذكر

وبعد ان أخذ الجميع مجالسهم وتناولوا ما طاب من مأكل وشراب وكان مجلس الذكر قد استعد للرقص هب المتفرجون من مجالسهم وانتشروا حول حلقة الذاكرين يلعبون ويمرحون ويهزءون ويضحكون من قوم ترى عمائمهم على شكل دائرة تمثل قوس قزح أو ألوان الطيف من بيضاء ناصعة وصفراء فاقعة وحمراء قانئة وخضراء صافية وسوداء حالكة وهم بين شاب في مقتبل العمر غض الشباب وشيخ هرم تهوي السنون برجله الى القبر قد أخلقت لباس جدته الايام فلم تكسه غير شيب وعيب حيث جعل دينه هزوا وسخرية امام قوم يظنون ذلك من الدين وهو بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب ولم يفعلوا ذلك إلا طمعا في بعض دريهمات لا تكفي لشراء غداء فبئس هذا الحال ولا حول ولا قوة إلا بالله

فهل يوجد في مصر من علماء الاسلام وأهل الطرق من يمنع هؤلاء من تحقير ديننا في أعين الاجانب حتى صيروه لعبة وهزوا وصرنا نحن أمامهم كالانعام وساء ما يفهمون اهـ

وفي عدد اليوم التالي (الاربعاء) ما ملخصه

« أين باب مشيخة الطرق ؟؟ لتقرعه »

محققنا اليوم ان (الليلة الراقصة) التي جاد بها جناب البارون أو بنيامين على ضيوفه من السياح بواسطة (قرود الذاكرين) كانت تحت ادارة حضرة الروحاني الكبير الذي يسمي نفسه « الشيخ عليش » وقد كان جالسا على تخته اثناء انعقاد مجلس الرقص وشيبته تتصبب أسرارا روحانية يوجهها الى دراويشه الذين كانوا يبركته يأكلون النار ويزدردون الزجاج ويبرزون من الكرامات « والباهرات » ما يعجز عنه مهرة المشعوذين بل كبار السحرة المتفننين اهـ

(المنار) أما جوابنا عن سؤال المؤيد «وأين باب مشيخة الطرق لنقرعه» فهو

اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا فلا تلم الصبيان فيه على الرقص

وما منعنا ان نوجه الملام فيما كتبناه عن منكرات أهل الطرق من قبل الا أن شيخهم ورئيسهم الاكبر سماحة الشيخ محمد توفيق البكري كان يعدنا ويمنينا بالاصلاح وقد عيل الصبر ولم نر للوفاء بالوعود وتحقيق الاماني أثرا . فعسى أن تزعجه وخزات هذه الحوادث المؤلمة الى العمل، والتجافي عن مضجع الكسل، فيبطل الغرور، ويستنير المغرور، ويستبدل المدح والثناء، باللوم والازراء

﴿ حضرات أهل الطريق ﴾

كنا كتبنا من بضع سنين نبذة في حال المنتسبين للطريق في الديار السورية أودعناها فاتحة المقصد السادس من كتابنا «الحكمة الشرعية» أحببنا ان نوردها هنا بمناسبة الحادثة التي كشفت القناع للمغرورين بهؤلاء القوم من كون فعلهم اهانة للاسلام، تجعله سخرية عند جميع الانام، قلنا هناك بعد كلام في حقيقة التصوف وأهله ما نصه

قد علمت مما شرحناه أصل طريقة القوم وما كانوا عليه علما وعملا وكيف صرح أئمتهم من بضعة قرون بأنهم قد انحرفوا عن الصراط السوي ولم يبق عندهم الا الرسوم.. وأما الآن فقد محيت تلك العلوم، واندرست هياكل الرسوم، وطاحت تلك الاشارات، وذهبت تلك العبارات، واعتكر الاظلام، واشتبهت الاعلام، وتمسكوا بحبال الاوهام والابهام، فاتخذوا الطريق أحبولة للجاه، وحيلة للمفاخرة والمباراة، فبعد ان كان عملا وحالا صار صناعة وعلما ثم انتكس حال المتظاهرين بذلك فأخذوا أولا بالتقليد والتشبه بالقوم تيمناً وتبركا على حد قول القائل

ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ان التشبه بالكرام فلاح

وسارت ايام وسرت ليال على ذلك وهم على ماهم، تعرفهم بسيماهم،

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها

ثم غلبت الاهواء، وعمت اللأواء، فلا خيام ولا نساء، الا ما كان تحت حجاب الخفاء، ولم يبق عند المتأخرين من علم القوم الا شقشقة اللسان، وزخرفة الكلام، بألفاظ

لا يفكرون بمعناها، وكلمات لا يعقلون مرماها ، كالسكر والوجد، والادلال والشطح والفرق والجمع، والتلوين والتمكين، وما أشبه هاتا من الكلم الذي تلقفوه من الكتب مع تحريفه عن مواضعه . وأما العمل فليس لهم منه الآن الا ضرب الدفوف ودق الطارات والصنوج والنفخ بمزمار الشبابة بل والضرب بآلات الاوتار عند البعض والتغني بالاشعار الغرامية المهيجة للنفوس المنغمسة في الترف والنعيم والباعثة لها على التوغل في الحظوظ النفسية والاستهتار في عشق الاحداث والنساء بما فيها من التخيلات في أوصاف الحسان المهيجة للانفعال المحركة للوجدان وشرح أحوال العشاق وأطوارهم كالهجر والوصال والتيه والدلال كاشعار سيدي عمر بن الفارض وغيره ويسمون كل ذلك عبادة حيث يأتونه في حالة الذكر الذي جعلوه كيفية من الرقص يتعلمها حسان الاحداث وغيرهم ويمتزجون أثناء الذكر بالرجال ويتواجدون ويصيحون واذا أنكر عليهم منكر وعذلهم في صنعهم هذا عاذل فالعذر لهم ان بعض الشيوخ الصادقين والاولياء السالفين قد اتفق لهم شيء من مثل ذلك وهذا لا تقوم به حجة لان من ينقل عنه لم يقل أحد انه كان متعمدا له ومتخذه صناعة وانما قيل انه كان لغلبة الحال عليه وذلك مما صرحوا بانه لا يقتدي بصاحبه فيه ، وهذا فيما لا يقطع بتحريمه في نظر الفقه وأما ما صرح الفقهاء بتحريمه فلا يلتفت لفاعله سواء كان متعمدا أم مغلوبا على أمره

ينطبق على هذا الخلف الصالح لذلك السلف الصالح أتم الانطباق ما نقله الحفني في حواشيه على الجامع الصغير عن المناوي عند الكلام على الخبر الذي أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف وهو « ان الأرض لتعج الى الله تعالى من الذين يلبسون الصوف رياء » قال أي إيهاما للناس انهم من الصوفية الصلحاء الزهاد ليعتقدوا ويعطوا وما هم منهم قال المعري

أرى حبل التصوف شر حبل ... تقل لهم وأهون بالحلول

أقال الله حين عبدتموه ... كلوا أكل البهائم وارقصوا لي

وقال آخر

قد لبسوا الصوف لترك الصفا ... مشايخ العصر بشرب العصير

بالرقص والشاهد من شأنهم شر طويل تحت ذل قصير

انتهى ما نقله الحنفي رحمه الله تعالى ، أقول وقد أكثر العلماء والأولياء من الكلام في السماع فقال به أقوام ومنعه آخرون وللمحققين فيه تفصيل معروف ومنه انه محظور في حق من يحركهم على فعل محرم أو يحملون ما يسمعون من الغزل والنسيب على أمرد أو أجنبية وما أكثر هذا في أبناء هاته الأيام ، وما قبلها بسنين وأعوام ، وقد شاهدت بعيني غير مرة بعض من عرف واشتهر بحب الاحداث وقد حضر مجلس ذكر وفيه قوال حسن الصوت خبير بصناعة الانشاد والتغني فكان الشاب العاشق يبكي كلما غرد المنشد حتى ينقطع عن الذكر لغلبة البكاء والنشيج ومعظم الحاضرين على علم بأن سبب بكائه استيلاء عشق الحدث عليه وقهره إياه تحت سطوة سلطانه . ولعمر الانصاف انه لا يعذل على بكائه وانما العذل والملام على من عقد له ولأمثاله مجلس سماع يتوخى حضوره ويتحيه حيث كان لعجزه عن انشاء مثله ومعلوم ان الانسان لا يخلو في وقت من الاوقات من حال حاكمة عليه وناهيك بحال العشق الذي

كم ملك الاحرار للعباد وأوجد الرقة في الجماد
وحكم الظبا على الآساد وصوب الخطا على السداد
وألبس الغي بعين الرشد

وهو من أشد أمراض النفوس قاهرا ومذللا لها حتى انه يهبط بطباع أعاظم الاشراف من أوج عزها الى الاستكانة والخضوع لأحقر فتيان السوقة أو فتيات الاعراب من ذوي الذلة والمهانة ، وان السماع من أمس الدواعي لتحريك سواكنه ، وإنشاب براثنه ، وأني لذلك الشاب المسكين ولا مثاله بألهية يشغل بها نفسه عن التفكر بمحاسن محبوبه وإدلاله عليه إذا سمع المنشد يلحن هذه الابيات

ته دلالا فأنت أهل لذاكا وتحكم فالحسن قد أعطاكا
ولك الامر فاقض ما أنت قاض فعلي الجمال قد ولاكا
وبما شئت في هواك اختبرني فاختياري ما كان فيه رضاكا

وأمثال ذلك مما يعتاد انشاده في مجلس الذكر ، ولبئت شعري ما ذا يسبق إلى

فهم الجاهل منهم أو العالم وهو مكبل في أسر النفس الحيوانية وغريق في بحار رعوناتها إذا سمع القوال ينشد

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا وخل سبيل الناسكين وان جاوا
وقلت لزهدي والتنسك والتقى تخلوا وما بيني و بين الهوى خلوا

ولقد حدثنا بأغرب من نبأ الشاب الذي مر ، وأدهى وأمر ، . . .

ثم توسعنا بالقول في السماع بما لا محل له هنا

ولما جئنا هذا الديار ، ورأينا المجامع التي تسمى الاذكار ، تجلى لنا ان سيئات السوريين عندها حسنات ، فهنا لك يذكر الله تعالى كل من حضر ولا ينشدون من الشعر إلا ما كان منسوبا للصوفية من الإلهيات والنبويات ، والخمريات والغراميات ، وهنا يوجد نفر قليل بين المئات والألوف يرقصون بتكسر وتثن ولا يكاد يسمع منهم قول الله أو لا إله إلا الله و باقي القوم يستمعون المنشد الذي يغنيهم بأحدث الاغاني الغرامية التي تغنى في مجالس اللهو والشرب على العود والقانون وهم يصرخون ويتأوهون إلى آخر ما هو مشاهد ولا حاجة بنا الى شرحه ، وانما الحاجة الى منعه ، وجعل الذكر ذكرا ، لا لهوا ولغوا وهزؤا ولعبا ، أما آن لنا أن نعتبر ونذكر؟ حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ ملوك المسلمين والتاريخ ﴾

كان الملوك ولا يزالون في الشرق فتنة للامم وبلاء على التاريخ اذهم الذين يحملون الكاتب على ستر الحقائق والتمويه على الناس بجعل الباطل حقا والباس القبيح ثوب الحسن وكلما ترقت الامم والدول الغربية وعلت تتدلى الشعوب والحكومات الشرقية وتسفل فلقد كان مؤرخو الشرق الغابرين لا سيما المحدثين منهم أكثر خرية من مؤرخيه الحاضرين لذلك كانوا ينتقدون أعمال الخلفاء والملوك الذين كانوا أحسن حالا من خلفهم و يشرحون سيئاتهم من غير مبالاة ، ومؤرخو عصرنا هذا عامة وأصحاب الجرائد منهم خاصة يقدسون الملوك الامراء وينزهونهم خداعا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لعامة الناس وتغريرا بهم ولولا انهم صبغوا ذلك بصبغة دينية لما كنا نحفل بالبحث فيه ونعني بكشف الحجاب عنه فاننا وقفنا جريدتنا على خدمة الملة والامة لا على القدح والهجاء أو المدح والاطراء وسنبين الحق في جميع ما يتعلق بشؤون الملوك والامراء الدينية حفظاً للدين وأحكامه ان تكون سياجا للظلم وآلة للغش ونكتفي الآن بذكر مسألة نعرضها على أرباب الجرائد المتملقة من المؤرخين الكاذبين ونرغب اليهم بيان ما عندهم من الاعذار المتحلة وهي

الحج ركن من أركان الدين الاسلامي وقد ورد في الاحاديث الشريفة ما معناه ان من مات ولم يحج وهو مستطيع فلا عليه ان يموت غير مسلم وقال الخليفة الاعظم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه الرضوان لقد هممت أن أبعث رجالا الى الامصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية فما هم بمسلمين قال العلامة ابن حجر ومثل ذلك الحديث لا يقال من قبل الرأي فيكون في حكم المرفوع ومن ثم أفتيت بأنه حديث صحيح ، ثم ان اجتماع الحج هو أعظم اجتماع في العالم لانه مع كونه دينيا فيه من الفوائد المدنية والسياسية مالا يخفى ولإمام المسلمين في الموقف الاكبر فيه وظيفة الخطابة التي تجمع القلوب وتوحد وجهتها بوحدة التعليم والارشاد اذا جاءت على وجهها الصحيح

وقد كان الخلفاء والملوك يؤدون فريضة الحج مع بعد عواصمهم وتنائي ممالكهم وعدم امكان الوقوف على ما يجري فيها مدة سفرهم فلماذا أهمل ملوك المسلمين في هذه الازمنة أمر هذه الفريضة ولم يبالوا بهذا الركن العظيم الذي هو دعامة بقاء سلطتهم لو اهتدوا الى اقامته وحافظوا عليه كما يجب مع انه يتسنى لاكثرهم الوقوف على احوال مملكته تفصيلا في كل زمان وفي كل مكان

فلا اقسم بما تبصرون ومالا تبصرون إن ملوك أوربا وقياصرتهم وعواهلهم « امبراطوريهم » لو وجدوا سبيلا الى شهود هذا الجمع الاكبر « الحج » لأقبلوا عليه بكل أهله وقد فرض عليهم لا يسعون اليه !! نرجو الجواب (من الجرائد) عن هذا السؤال ، ولنا على كل جواب مقال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ ولي العهد للخديوية المصرية ﴾

ألا يا بشير السعد كرر لنا البشري ... ويا ايها الاقوام حسبكم بشرا
فقد انجز (الاقبال) ربي وعده ... وجاد على مصر بما اثلج الصدرا
هلال تيقنا بحسن نموه ... بان سناه في سما قطرها بدرا
احب بنوها أن يدوم أميرهم ... بابنائه طول المدى لهم ذخرا
مرام توقعناه قبل وقوعه ... فكان وحققنا العيافة والزجرا
قم أيها العباس لله شاكرا ... وان كنت لاتحصي على فضله الشكرا
وقل للذي أنجبت قم وارق للعلى ... معي فهو واع يعقل النهي والامرا
وعش ياولي العهد بالله واثقا ... بمنة تاريخ نفيث بها مصرا

سنة ١٣١٦ ... ١٨٩٩

طالما ترقبت الآمال ، بزوغ بدر الكمال ، من فلك الاقبال ، وتشوفت نفوس الناس ، لتحقق الاماني بولي عهد العباس ، إذ قد سبق لسموه ثلاث ودائع ، كانت شموسا طوالع ، شموس خدور مقصورات في الخيام ، لا شموس سياسة وأحكام ، ثم نادى بشير السعد ، يقول قد أنجز الزمان الوعد ، بولادة ولي العهد ، (في الساعة الثامنة العربية والثانية الافقية من ليلة الاثنين ٩ شوال سنة ١٣١٦ هـ و ٢٠ فبراير سنة ١٨٩٩ م) . وبلغت نظارة الداخلية الخبر رسميا فطيرته مع البرق الى جميع أنحاء القطر واطلق من كل موقع عسكري مائة مدفع ومدفع احتفالا بالمولود الميمون ، وبلغ الجناب العالي ذلك لمولاه الاعظم سيدنا أمير المؤمنين في دار السعادة العلية

أما ما كان من ابتهاج المصريين واحتفالاتهم من جميع انحاء القطر بهذا المولد الميمون فحدث عنه ولا حرج فلقد كان لهم في شهر شوال عيدان عيد الفطر الاصغر وعيد ولي العهد الاكبر الذي سيبقى مستمرا الى ماشاء الله تعالى . ولو أردنا ان نصف الزينة التي تقيمها دولة والدة الجناب العالي في قصر عابدين وميدانه أو الزينات التي تقوم بها اللجان المؤلفة من كبراء المصريين أو أفرادهم لضاقت بعضها صحائف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجريدة .وقد عجز مكتب (عموم التلغرافات) في القاهرة كما عجزت جميع المكاتب في انحاء القطر عن أداء رسائل التهاني الى قصر المنتزه من جماهير المهنئين وما قولك برسائل عجز البرق في سرعته عن ادائها وايصالها ؟ ماهو السبب في كل هذه البهجة والحبور والحفاوة والاحتفال بصورة لم يعهد لها نظير ؟؟

السبب في ذلك هو الحب الصادق لشخص سمو العزيز عباس حلمي باشا فقد صدقنا فيما كتبناه في عدد سابق من أن قلوب المصريين لم تجمع على حب عزيز بعد يوسف الصديق، كاجماعها على حب العباس بن توفيق ، ومن صدق في حب شيء أحب بقاءه ، و بقاء الانسان لا يكون الا بأبنائه الذين يعد وجودهم نسخة من وجوده، ويحفظ بهم اسمه ونسبه، فنسأل الكريم المنان، الذي أفاض هذا الانعام والاحسان، أن يحفظه بعين عنايته ، ويحرسه في ظل سمو والده ورعايته، وأن يبلغ هذا القطر في أيامهما مراده، ويسبغ عليه حلل السعادة، وأن يجعل هذه السلسلة بهما متصلة الحلاق الى آخر الزمان ، ونهاية الدوران ، ان ربي سميع الدعاء

جاء في مصباح الشرق المنير ان مرتب ولي العهد في الشهر ثلاثة عشر ألفا وثلاثمائة جنيه وكانت تستولي عليه دولة والدته المعظمة قبل ولاده

﴿ ليلة الجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

مارأي الراؤن منتظرا أبدع، ولا محضرا أروع، (المحضر القوم النازلون على المياه) مما كان في ليلة السبت الماضية من الزينة التي أنشأتها الجمعية الخيرية الاسلامية ، في حديقة الازبكية والجمع لها، وحبذا الاجتماع على الصفاء والوداد ، المنبعث من حب سعادة البلاد ، كنا قابل من الحديقة فتاة من أحسن الجواري ، متمنطقة من المصابيح بالدور بل الدراري ، ولها من كل باب وجه يتلقى وجوه الناس، بغاية البشر والايناس، فاذا مادخلتها تجدك من ليلك في نهار، في جنة تجري من تحتها الانهار، لا تسمع فيها الا قليلا سلاما سلاما ، وألحانا مشجية وأنغاما، ولا تبصر الا مواكب تواكب ، تساير مواكب، وأشجارا مثمرة بالكواكب، ومادة تطير في الجواء، وتتحدى أكبر الهواء،

فتعود الى الارض بهيئة قلائد من العقيان ، أو عقود من الياقوت والزمرد واللؤلؤ والمرجان ، وبحيرة قد أحاطت بها أشكال من الاضواء ، وانطبعت فيها نجوم المصابيح فخايلت بذلك السماء ، بل حاكت شمس النهار ، بما انعكس من سطحها من الانوار ، قد أقيمت على جوانبها هيا كل ونصب نورانية ، ذات أشكال هندسية ، وألوان طيفية ، ما أحاط بها الطرف ، فيحيط بها الوصف ، وبالجملة قد كانت ليلتنا تلك جدا في صورة هزل ، وبرا واحسانا في قالب لهو ولعب ، وخير اجتماع عام ، على مصلحة الاسلام ، عليها مدار تربية المئات والالوف من أبناء الفقراء والمساكين ، وكل فرد من أفراد الحاضرين ، قد سر بانه ركن من أركان هذا الخير العظيم ، اذ مجموع الامداد ، من هذه الافراد ،

﴿ مراكش ﴾

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من أبي سعيد عجيبا

ما كفى بلاد مراكش فتنها الداخلية حتى تشن عليها دول أوربا كل يوم غارة جديدة ينتحلون لها سبباً فلا يزالون يمتصون دماءها باسم التعويض عن اهانة أو خسارة لمن يلم باطرافها من رعاياهم حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين

كانوا يطلبون منها المغارم فرادى فصرن يطلبنها مجتمعات فقد جاء في الاهرام أن وكلاء الدول في طنجة اجتمعوا في دار السفارة الانكليزية في ١٤ الجاري ليقرروا طلب تعويض عام من سلطان مراكش عن القلاقل التي وقعت في سنة ١٨٩٦ في ناحية ميزاب لان جواب حاكم كازا بلانكة على مطالب التجار الانكليز وغيرهم لم يكن مرضيا لهم

﴿ التعايشي وفارة السودان ﴾

انضم الى التعايشي ومن انهزم معه بعضه أوزاع من الفارين بعد هزيمته فألف منهم جيشا عظيما وكان نازلاً على بحيرة شركله على مسافة ١١٢ ميلا من النيل فغادرها وتوجه شمالاً وقاتل بعض الاعراب فهزمهم ونكل بهم ، بهذا جاءت رواد الاخبار من كردفان الى أم درمان وطير الخبر مع البرق الى العاصمة وفيه أن

التعايشي قطع بجيشه ثلثي المسافة بين بحيرة شركلة والنيل

وقد صدر أمر السردار حاكم السودان الى ضباط الجيش المصري الذين هنا من الانكليز والسودانيين أن يعودوا الى أم درمان ليكون دائما على أهبة واستعداد لقائه وهم يسافرون تباعا

﴿ حرية الجرائد في السودان ﴾

نشرت جريدة السلام الغراء مقالة بينت فيها أن نسخها ونسخ جريدتي المؤيد والاهرام تحرق في عمل (مديرية أوقومندانية) اسوان بأمر اللورد كتشنر باشا حاكم السودان العام منعا لهما من دخول البلاد السودانية ويؤذن لجرائد الاحتلال التي تسبح بحمد الانكليز وتقدسهم في كل أصيل ، وقابلت الجريدة بين هذا الفعل المنكر من حماة الفوضويين وأنصار الحرية وبين مراقبة الجرائد في بلاد الدولة العلية التي قصاراها قص بعض أوراقها أو ترميج بعض سطورها (افسادها بعد كتابتها) وعبارة السلام « أو الضرب بالقلم الاحمر على بعض سطورها »

﴿ عالم الارواح ﴾

لقد انتشر الاعتقاد بعالم الارواح وتعاليمه ومحادثة الذين ماتوا بواسطة وسيط أو وسيطة وكثر في انكلترا الى حد يفوق الوصف ، وحمل البرق عن لندن في ٢٩ لجاري (يناير) ان إحدى السيدات الباذلة كل ما في وسعها لنشر هذا المعتقد قد ارتأت مؤخرا تعليم هذا المذهب في المدارس العالية كما يعلم فن الطب وارتأت بناء كليات كبرى لتدريس الوسطاء والوسيطات فيها ، أما السيدة التي اهتمت بهذا المشروع فهي (لادي ستانرد) من البارعات المتقدمات في هذا المذهب الجديد الذي يحدث عنه الناس غرائب عجائب (كوكب أمريكا)

(المنار) لم تزل الابحاث في هذا الموضوع غامضة وأكثر العلماء في أوربا على أن ما يزعمون مشاهدته من الارواح لا حقيقة له وان هو الا تخيلات وأوهام وستظهر مواصلة البحث حقيقة الامر ولو بعد حين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تقاريظ

(مجموعة سعادة الدارين) أهدانا نسخة منهـا جامعها المعن المفن ، الضارب بسهمه في كل فن ، الملا عثمان الموصلي الغني بشهرته عن التعريف مشطر اللامع والباقيات الصالحات . والمجموعة تحتوي على « المنظومة الموصلية العثمانية في أسماء السور القرآنية » وهي من نظمه ومتن الحكم للعارف ابن عطاء الله السكندري ، ومنظوم أسماء الله الحسنى المنسوبة للامام العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الجيلي مخمسة بأسماء النبي صلى الله عليه وسلم من نظمه (أي الملا عثمان) وقد أذن لمن شاء بطبعها ليعم في الناس نفعها فجزاه الله تعالى خير

﴿ حافظة الآداب وموقظة الالباب ﴾

كتاب صغير منثور ومنظوم لمؤلفه الأستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنبيهي حمله على تأليفه وطبعه الغيرة الدينية على حرمة الادب من هؤلاء الشبان الفاسدي التربية المنغمسين في المنكرات والفواحش فنحث محبي الفضيلة الذين لم تطمس من قلوبهم أعلام الهداية ولم تدرس من نفوسهم رسوم الخير من هؤلاء الشبان على مطالعة الكتاب وهو يباع عند السيد عبد الواحد بك الطوبي والسيد محمد صالح في السكة الجديدة والشيخ حسنين محمد في درب الجامز وعلي أفندي أبي زيد في الحلوجي ومحمد أفندي حبيب في باب الخلق

﴿ اداب الفتاة ﴾

كتيب لطيف ألفه الفاضل علي أفندي فكري من الموظفين في نظارة المعارف المصرية جمع فيه كثيرا من الحكم والوصايا الدينية والادبية والصحية التي لا تستغني عنها الفتيات وعبارته في السهولة بحيث لا يتوقفن في فهمه مهما كن جاهلات بل فيه كثير من المفردات والاساليب المولدة والعصرية وأقل ما فيه الوصايا الدينية

فلو استبدل بغسل الوجه والفم والوجه كل صباح وتنظيف الاسنان « بواسطة المخلة أو منظف الاسنان » الوصية بالوضوء والسواك لكان أولى وعسى أن ينتبه الشبان الى أنه لا يمكن صيانة النساء وتهذيبهن الا بالدين « فعليك بذات الدين تربت يداك »

﴿ الجامعة العثمانية ﴾

مجلة سياسية ادبية علمية ذات عشرين صفحة تصدر ثلاث مرات في الشهر وسيكون شهر مارث المقبل مبدأ ظهورها وهي لمديرها الوجيه مخائيل افندي كرم ومنشئها الكاتب الفاضل فرح افندي أنطون واحسن ما يكتب الآن عنها اعلام قراء الجرائد بان صاحبيها كفؤان لادامة اصدارها على الوجه سيرونه من نموذجها لما عندهما من المادة الوافرة مالية وقلمية فنحث عليها سلفا

﴿ البريد المصري ﴾

يشتكي كثير من قراء المنار في مصر من عدم وصوله اليهم في أوقاته ومن احتجاب بعض أعداده عنهم ولقد كنا من قبل ننيط الاهمال بمستخدمي ادارة الجريدة الذين يتولون تغليفها وارسالها الى البريد ثقة بأمانة ادارة البريد المصري وانتظام أعمالها ثم لما تكررت الشكوى بعد التنبيه على مستخدمي الجريدة ممن ذكر والاستيثاق منهم علمنا ان التقصير من مستخدمي البريد ويشكو وكلاءنا في القطر التونسي منذ شهرين من تأخر وصول الجريدة اليهم عن مواعيدها الاولى فقد كانت تصل الى تونس في نحو تسعة أيام وهي لا تصل الآن الا في سبعة عشر يوما فنستلفت المكلفين بهذا الامر أن يتداركوا الامر ويكفونا مؤنة الشكوى بازالة الشكوى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاخوة والصداقة (*)

(انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

الصنو أشبه بالصنو منه بالشجرة التي يخرجان من أصلها أو الثمرة التي تخرج منهما، والاخوان صنوان متساويان في الأصل والمنشأ وفي النبات والنمو ويتعاهدان بتربية واحدة في الغالب، فأجدر بالاخ أن يأنس بأخيه، ما لا يأنس بأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لما ذكرنا من كمال المناسبة والمشاكلة التي هي علة الأنس والحب، ولأن للوالدين من الرفعة وحقوق الاحترام والاحتشام ما يقف بالانس بهما دون كماله، كما أن القيام على البنين بالتأديب والسيطرة مناف للاسترسال في الانس بهم والانبساط اليهم في جميع الشؤون والاطوار، فكم من كلام وعمل مما يرتاح اليه يعرض عنهما الانسان اذا كان على مرأى ومسمع من أصوله وفروعه ويقبل اليه مع إخوانه وصنوانه، أما الصاحبة (الزوجة) فلا يظهر هذا الوجه بالاضافة اليها لان الانس بها لا يكاد يساويه أنس ولكن الاخ يفوقها في مناسبة الاتفاق في المنبت والتربية فان لاختلاف التربية أقوى تأثير في الالفة والمحبة والنفور والوحشة وهو العلة في التنازع بين الازواج واختلال نظام العائلات المؤدي الى سقوط الامة في عواثير الشقاء ومهاوي الهلكات. ومزية أخرى يفضل بها الاخ الزوج وهي أن الاستعاضة عنه اذا فقد ليست مما يناله الكسب ويتوصل اليه بسعي أخيه الذي فقده يحكى أن امرأة كان لها ابن وأخ وزوج وقعوا في غضب الحجاج فأراد الايقاع بهم وعهد الى المرأة أن تختار أحدهم كفيلا لها ليقتل من عداه فاختارت الاخ قائلة ان الابن والزوج يمكن الاعتياض عنهما وأما الاخ فلا عوض عنه. فاعجب الحجاج بقولها

(*) افتتح بها العدد ٤٩ المؤرخ في ٢٢ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ٤ مارس سنة ١٨٩٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لانها غلبت العقل والحكمة على الحنان والشهوة وعفا عن الجميع وقال لو اختارت غير الاخ لقتلت الكل ولم أدع لها أحدا

وبالجملة ان لكل قريب ونسيب مكانة تفضله من وجه على الآخر فللوالدين التعظيم والاحترام وللولد الرأفة والحنان وللاخ والزوج يطلق على الذكر والانثى كما لايخفى) ارتباح المساواة وأنس الكفؤ والنديد ولذلك يسمى الأخ شقيقا كأن الاخوين شيء واحد شق نصفين و يسمى صنوا والصنوان هما فسيلتا النخل تخرجان من أصل واحد ويسمى كل من الرجل والمرأة المقترنين زوجا للآخر بملاحظة أنهما شيء واحد في المعني ظهر بصورتين ثنت احداهما الاخرى . وقد علمت ان مكانة الأخ لا يحلها سواه وان الميل اليه ميل الى كفيح ونديد ترى له عليك مثل مالك عليه بخلاف سائر الاقربين ولهذا سمى الصديق أخا وجاء القرآن يعلم الناس ويرشدهم لأن يكونوا كلهم أصدقاء وأخوة ويجعلوا أباهم في هذه الاخوة الايمان بالله تعالى وبما نزل من الحق فقال (انما المؤمنون اخوة) ورتب على ذلك قوله (فأصلحوا بين اخويكم) وفي الحصر بانما والعطف بالفاء ووضع الظاهر في اخويكم موضع الضمير مالا يخفى من تأكيد هذه الاخوة وتقريرها ثم قال (واتقوا الله) بأن تقوموا بحقوق هذه الاخوة وما ترتب عليها من الاصلاح بالمساواة اذ لاوجه لمحاباة أحد والكل اخوة (لعلكم ترحمون) في الدنيا والآخرة وما أجدر من يقوم على هذا الصراط السوىّ بان يرحم

يسمي الناس كل صاحب صديقا وأخا وأين الصداقة والاخوة من كل من تصحبه . اذكرهنا ملخص رقيم كنت أرسلته في سنة ١٣٠٤ لصاحب آخيته في بعض البلاد السورية (* وهو ما جاء بعد كلام

«انني أحب ان اكتب اليك الآن كلمات تتعلق بهذا اللقب الشريف (الاخ الصديق) الذي أطلقته عليك وهي

قد اعتاد الناس اطلاق هذا اللقب الشريف على كل من ارتبطوا معه برابطة

*) ان الصديق الذي كتبت اليه هذا لم يثبت على صداقته بل حل عقدها بعد ظهور المنار وانتشاره لما حدث له من الميل الى الخرافات

من روابط الاجتماع ولو كانت الرابطة منفصمة العرى مقطعة الاسباب ، أو انتكث فتلها بعد ابرام ، وتداعت دعائمها بعد إحكام ، فاذا كانت رابطة المصاحبة هي الاجتماع على القيل والقال ، واضاعة المال ، بنحو اكل وشرب ، ولهو ولعب ، فيجدر بنا أن ندعو ذويها أصحاب الوجوه وهم كثيرون حيث تكثر البطالة وتقل دواعي العمران ، واذا كانت الجامعة بينهم الاشتراك في المنافع المالية والعلائق الشخصية العملية فينبغي أن نسمي صحبتهم صحبة المصالح والحظوظ وهؤلاء يكثرون بكثرة الاعمال التجارية والصناعية في المدن الناقة الاسواق الكثيرة السكان الوافرة العمران ، واذا كانت جامعتهم هي المشاكلة في الاخلاق والسجايا فهؤلاء هم الذين يصح اطلاق لقب الصاحب على آحادهم بغير قيد وصحبتهم هي الصحبة الحقيقية وهم فرق كثيرة لاختلاف السجايا وتباين الاخلاق ، واكثر أفراد المتصاحبين من الانواع المتقدمة الذكر لا يعرفون معنى الصداقة وان أكثروا من الثرثرة بلفظها لان أساسها الذي يقوم عليه بناؤها هو الصدق في السر والعلن ، والغيبة والشهود ، والقرب والبعد ، وفي السراء والضراء ، والرخاء ، وهو اعز من الكبريت الاحمر ولذلك أنكر الصديق الوفي المنكرون فقال أحدهم

سمعنا بالصديق ولا نراه على التحقيق يوجد في الانام
واحسبه محالا أو مقولاً على وجه المجاز من الكلام

وقال آخر

أيقنت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي

لعمرك ان غير الصدوق معذور باعتقاد استحالة وجود الصديق لما عنده من الدليل الوجداني على ذلك والصدوق يعذر أيضا إذا ارتأى انه انفرد بالصدق في بعض الاحايين لما يعانيه من الابتلاء بمراوغة المنافقين ، ومخادعة الكاذبين ، ونظير ذلك ما تنوقل عن السلطان محمود انه أقسم مرة انه لا يوجد في استانبول مسلم غيره وغير فرسه وسيفه يريد عليه الرحمة انه لم يصدق معه غيرهما ، وانه لا يثق الا بهما ، فاذا ظفر مثل هذا الصدوق بآخر مثله ربما ادعى انحصار الصداقة فيه وفي صديقه وانما يصح ذلك بالنسبة لاختباره في وطن اقامته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم إن أقوى الصداقة أساسا، وأضواها نبراسا، وأمنعها من الانحلال، وأبعدها عن الاختلال، صداقة أرباب المبادئ الشريفة، والمقاصد الجليلة، فمهما كان للصديقين منزع واحد ومشرب واحد هو مقصدهما من حياتهما أعاهدا عليه وتآخيا من أجله فلا جرم ان اخوتهما تكون أقوى من الاخوة النسبية، ورابطة صداقتهما أقوى من سائر الروابط الاجتماعية

نعم ان الثبات على الصداقة — كغيرها — مشروط بحسن الخلق وتهذيب النفس لأن فاسد الاخلاق عرضة للتغير والانقلاب تتلاعب به عواصف الاهواء فتقلبه ذات اليمين وذات الشمال، فلا يستقر له شأن ولا يثبت على حال، فكم تألفت في أوطاننا شركات تجارية وصناعية فبدد فساد أخلاق أفرادها شملها، ونثر منظوم أهلها، وفرق اجتماعهم وجعلهم عبرة للمعتبرين، وربما كان التنازع على شيء لا يبالي به عاقل، ولا يلتفت اليه مهذب، سبباً للفشل، ونقض اليدين من العمل، بل في نقض أساس رفع بناؤه، وحل عرى أحكم فتلها، وذلك كالتقدم في المجلس أو في الختم على الأوراق أو التحلي بلفظ رئيس أو مدير ونحوهما من الالقاب أو مراعاة مصلحة شخصية (واخجلتاه) وهذا هو السبب الذي قضى على الأمم الشرقية أو الاسلامية في هذه الأزمنة الاخيرة بالتقاطع والتنازع حتى رزؤا بالضعف والهبوط، بل بالخسف والسقوط، وصارت حالهم — كما نرى — شر الاحوال ولا حول ولا قوة إلا بالله

قام فيهم مصلحون مجددون نبهوا الافكار الغافلة، وحركوا سواكن الهمم فاستضاءت بنور الحقيقة بصائر، ونشطت للعمل اعضاء، سلكت الجادة وأتت البيوت من أبوابها حتى كادت تبلغ الغاية لكن عارضها في سيرها وحال دون تمام العمل نفوذ العدو الغربي المتيقظ لما يعقب نهضة هذه الفئة المصلحة من ايقاف سطامه في الشرق عن الامتداد بل من تحويل مده الى جزر لا يفيض بعده ثائب، وساعد العدو الغربي على معاكسة (كذا) الاصلاح الامير الشرقي الجاهل فكان عاملاً على ثل عرشه، وانتزاع سلطانه، ولقي أولئك المصلحون من الألاقي والدواهي ما لا محل لشرحه هنا، وهم لا يزالون على سعيهم وتعاليمهم الشريفة لها من ذوي النفوس الزكية والعقول الصافية المحل الاول والمقام الأسنى، وبانبعاث أشعتها في

أفكارهم، واضاءتها أرجاء قلوبهم، تدب فيهم حرارة الغيرة على الدين والوطن وما بعد انفعال الغيرة الا الاخذ بوسائل العمل ومقاصده «والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم»

« إن لكل عاقل غرضا صحيحاً من حياته وغرض هذا العاجز انما هو خدمة أمته ووطنه من طريق علمي تهذيبي على ما يرشد اليه سير المصلحين، ولما كان هذا أمرا عاما كليا وكل أمر كلي عام لا يفي به الواحد احتجت لانتقاء الاخوان الموازرين المساعدين الذين يوثق بثباتهم لتهذبهم وحسن مقاصدهم ونياتهم فلم اصطف في طرابلس إلا واحدا أو اثنين من صفنا (أهل العلم) وقد اصطفيتك أنت من أهل ...(١) لما رأيته فيك من سمو الافكار، والنظر في حوادث الكون بعين الاعتبار، مع التبصر والتدبر، والتأسف والتحسر، بحيث لم يبق عندي ريب في انك على المشرب الذي نستقي منه، والمنحا الذي ننتحيه، ولم يبق من شروط الاخوة الكبرى الا الصدق والثبات اللائحين عن تهذيب الأخلاق (كذا في الاصل ولا أرى ان قول الناس تتج كذا عن كذا عريا) وعندي ان اكتناه المرء واختباره التام الذي تعرف به أخلاقه وسجاياه لا بد فيه من المعاشرة والمخالطة عدة سنين، لكن لما كان مشربنا الذي أومأنا اليه مخالفا للتهذيب غالبا لا يكاد يجنح اليه إلا محب للكمال، ولا يرسخ في نفس فاسدة الاخلاق والآداب، وكنتم مع قوة ميلكم اليه قد توقفتم (الصواب وقفتم) للمطالعة في كتاب إحياء العلوم الذي هو أحسن كتاب تهذيبي إسلامي - وهو أستاذي الأول - فهذان الامران اثبتا لي أخلاقيا وحسن ظن بصدقكم وثباتكم فعاهدتكم على الولاء وأطلقت عليكم لقب (الاخ الصديق) وسيزيد الرجاء قوة وتمكنا بكرور الايام، ويصير الظن عين اليقين ؛(٢) ونكون في جنة الاعمال المفيدة إخوانا على سرر متقابلين، يوم ينفع العالم منا بعلمه، والمتمول بماله، ونعم أجر العاملين اهـ

---

(١) وضعنا في الاصل نقطا مكان اسم البلد لئلا تطلع الحكومة على المقالة فتبحث عن الصديق فتوقع به . أما وقد أعلن الدستور فنقول انها بيروت

(٢) تقدم في هامش سابق ان الزمان جعل هذا الظن كذبا لا يقينا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حقوق الاخوة والصحبة

قال الامام الغزالي «اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح فهكذا عقد الاخوة فلأخيك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعفو والدعاء والاخلاص والوفاء و بالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمانية حقوق

(الحق الاول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى » وانما شبههما باليدين لا باليد والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فهكذا الاخوان انما تتم اخوتهما اذا توافقا في مقصد واحد فهما من وجه كالشخص الواحد وهكذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال وارتفاع الاختصاص والاستئثار.

والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب (أدناها) أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فاذا سنحت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيته ابتداء ولم تحوجه الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة (الثانية) أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته إياك في مالك ونزوله منزلتك حتى تسمح بمشاطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق ازاره بينه وبين أخيه . (الثالثة) وهي العليا أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين (أقول في هذا بحث أوردته في كتابي « الحكمة الشرعية » و بينت فيه أن مرتبة الايثار على النفس ليست عليا المراتب وسأذكره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى) ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس أيضا كما روي انه سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فأمر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين النوري. فبادر الى السياف ليكون هو أول مقتول فقيل له في ذلك فقال أحببت ان أوثر اخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم

من حكاية طويلة — فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينعقد في الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضي من الاخوان بترك الافضال فليوّاخ أهل القبور . وأما الدرجة الدنيا فليست مرضية عند ذوي الدين . روي أن عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد آخاه فقال أحتاج من مالك الى أربعة آلاف فقال خذ ألفين فأعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله أما استحيت أن تدعي الاخوة في الله وتقول هذا . ومن كان في هذه الدرجة من الاخوة فينبغي أن لا تعامله في الدنيا قال أبو حازم اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنياك وانما أراد به من كان في هذه الرتبة

وأما الرتبة العليا فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله (وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) أي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض وكان منهم من لا يصحب من قال مالي أو نعلي لانه أضافه الى نفسه . وجاء فتح الموصلي الى منزل أخ له وكان غائبا فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته وأخبرت الجارية مولاها فقال «ان صدقت فأنت حرة لوجه الله» سرورا بما فعل . وجاء رجل الى أبي هريرة رضي الله عنه وقال اني أريد أن أواخيك في الله فقال أتدري ما حق الآخاء قال عرفني قال أن لا تكون أحق بدينارك ودرهمك مني قال لم أبلغ هذه المنزلة بعد، قال فاذهب عني وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل هل يدخل أحدكم يده في كمّ أخيه أو كيسه فيأخذ منه ما يريد بغير اذنه ؟ قال لا ، قال فلستم باخوان

ودخل قوم على الحسن رضي الله عنه فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان أهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق بلغني ان احدهم يمنع أخاه الدرهم قاله كالمتعجب منه . وجاء رجل الى ابراهيم بن أدهم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال اني اريد ان ارافقك فقال له ابراهيم على شرط ان كون أملك لشيئك منك، قال لا ، قال أعجبني صدقك . قال فكان ابراهيم رحمه الله اذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يصحب الا من يوافقه . وصحبه رجل شراك (هو الذي يصل الشراك فتعال) فأهدى رجل الى ابراهيم في بعض

المنازل قصعة من ثريد ففتح جراب رفيقه وأخذ حزمة من شرك وجعلها في القصعة وردها الى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه قال أين الشرك ؟ قال ذلك الثريد الذي أكلته أيش كان؟ قال كنت تعطيه شرا كين أو ثلاثة؟ قال اسمح يسمح لك. وأعطى مرة حمارا كان لرفيقه بغير اذنه رجلا رآه راجلا فلما جاء رفيقه سكت ولم يكره ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما أهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال أخي فلان أحوج مني اليه فبعث به اليه فبعثه ذلك الانسان الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة. وروي ان مسروقا ادّان دينا ثقيلا وكان على أخيه خيثمة دين قال فذهب مسروق فقضي دين خيثمة وهو لا يعلم وذهب خيثمة فقضي دين مسروق وهو لا يعلم. ولما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والاهل فقال عبد الرحمن بارك الله لك فيهما فآثره بما آثره به وكأنه قبله ثم آثره به وذلك مساواة والبداية إيثار والايثار أفضل من المساواة . وقال ابو سليمان الداراني لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من اخواني لاستقللتها له . وقال ايضا اني لاتم اللقمة أخاف من اخواني فأجد طعمها في حلقي ولما كان الانفاق على الاخوان افضل من الصدقات على الفقراء قال علي رضي الله عنه لعشرون درهما اعطيها اخي في الله أحب الى من ان اتصدق بمائة درهم على المساكين وقال أيضا لان اضع صاعا من طعام واجمع اخواني في الله احب الى من أعتق رقبة واقتداء الكل في الايثار برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل غيضة مع بعض اصحابه فاجتنى منها سواكين احداهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال يارسول الله كنت والله احق بالمستقيم مني فقال دمامن صاحب يصحب صاحبا ولوساعة من النهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله ام اضاعه ؟ فأشار بهذا إلى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصحبة. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل عندها فأمسك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة عن الناس فأبى حذيفة فقال أنت مأمور لرسول الله لا تفعل فأبى عليه السلام الا ان يستره بالثوب حتى

اغتسل وقيل صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه وروي ان مالك بن دينار ومحمد بن واسع دخلا منزل الحسن وكان غائبا فأخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له مالك كف يدك حتى يجيء صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل على الاكل وكان محمد ابسط منه واحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا مويلك هكذا كنا لا نحتشم بعضنا من بعض حتى ظهرت انت واصحابك واشار بهذا الى ان الانبساط في بيوت الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف وقد قال الله تعالى « اوما ملكتم مفاتحه او صديقكم » كان الاخ يدفع مفاتيح بيته الى اخيه ويفوض اليه التصرف كما يريد وكان اخوه يتحرج من الاكل بحكم التقوى حتى انزل الله تعالى هذه الآية « واذن لهم في الانبساط في طعام الاخوان والاصدقاء »

الاشتراكية والدين

﴿ ملخص من كتابنا الحكمة الشرعية ﴾

علم مما تقدم عن الاحياء للامام الغزالي أن عليا درجات الاخوة ورتبها هي كون الاخوان كلهم خلطاء في الاموال وشركاء لا يميز بعضهم رحله عن بعض ومعلوم أن المؤمنين كلهم أخوة « كما في نص القرآن » وان كان الكثير بل الأكثر منهم غير قائم بحقوق هذه الأخوة ، واذا كان بلوغ الرتبة العليا من الأخوة مستحسنا ومطلوبا شرعا فهو دليل على أن الاشتراكية التي ينزع اليها بعض الجمعيات في أوربا مستحسنة ومطلوبة في الجملة لان لها أصلا في الشريعة الاسلامية الحقة المؤيدة بالنقل الصحيح مع أننا نرى الحكماء والعقلاء لا سيما رجال الدين منهم يطلقون القول في ذمها وذم ذويها فهل ذلك من الصواب أم لا ؟

الجواب — الذي يتراءى لنا هو اننا اذا نظرنا في المسألة بعين العقل المجرد تجلى لنا أن للاشتراكيين مطالب عادلة في الجملة وانهم معذورون في تحزبهم للتحامل

على الاغنياء الذين هم يراءون و يمنعون الماعون، ينفقون اسرافا وتبذيرا، ولا يرحمون مسكينا ولا فقيرا، لكن بعض مطالبهم جائرة لا يمكن أن ترضى بها أمة من الناس كما يقل عن بعضهم القول بأن الاشتراك ينهي أن يكون في كل شيء حتى في الابضاع وهو سفه من القول لا يقول به الا السفهاء والى الآن لم يستطع أحد من زعماء الاشتراكيين أن يأتي بتعاليم للاشتراكية مقبولة عند جماهير العقلاء المنصفين ولو طلبوا معاونة الرغبة في الدين الاسلامي لظفروا بها — ذلك أن الشريعة الاسلامية الغراء تفرض في أموال الاغنياء من عين أو تجارة وفي نتائج زراعة الزارعين فرضا معينا يخف عليهم أداؤه تصرفه لمن يعجز عن كسب يقوم بكفايته من فقير ومسكين وللغارمين وأبناء السبيل الخ التفصيل المعروف في كتب الفروع

وهذا الفرض يلزم به الاغنياء إلزاما ويجبرون عليه اجبارا ، وتحث الناس بعد ذلك على التنفل في الصدقة وعلى الصلة والهدية والمواساة واكرام الضيوف وعلى الصداقة والاخوة التي أرفع درجاتها أن يتصرف الصديق في مال صديقه كما يتصرف في مال نفسه ولا يصادف منه على ذلك الا الرضى بل الفرح والاستبشار . نعم هذه الرتبة لا يصل عليها الناس كرها وانما يقادون اليها بسلاسل الآداب الدينية مع الرفق والحكمة الى أن يأتوها راضين وذلك بنشر تلك الآداب والتربية للاحداث ذكرانا وأناثا على أصول تعاليمها

لا ريب أن انتهاج هذا المسلك يأتي بفائدة كبرى للأمة هي السعادة بعينها وان كان وصول جميع الافراد لمرتبة الاخوة الكبرى بعيد المنال، لما يعترض التربية من العوارض الخارجية والاحوال ، فضلا عن كون تعميمها لا يتم الا بالقوة وكثرة المال ، واكراه العموم على ذلك حرج شديد ، لا يقول به ذو رأي سديد ، ولا يزال أولئك الاشتراكيون كلاًّ على كاهل أوربا ولا يصلون الى تمام ما يطلبون لأن رجال الدين ورجال السياسة جميعا يرفضون تعاليمهم و يسفهون أحلامهم الا ما كان من الجمعية الفرنساوية التي تسمى جمعية الأخوة فأولئك تشبه أحوالهم وتعاليمهم ما كان من الاخوة في شبيبة الملة كما تقدم عن الاحياء وقد صدر عن هذه الجمعية آثار نافعة لأمتهم من نشر العلوم والفنون الرياضية والفلسفية مقرونة بالدين المسيحي

على المذهب الكاثوليكي وقد انتشرت مدارسهم في ممالك الشرق يوطئون المسالك ويمهدون السبل لامتداد نفوذ فرنسا وتسلطها على البلاد التي ينشرون فيها تعاليمهم كما يفعله غيرهم من جمعيات دول أوربا في ممالك الشرق وأهل الشرق لاهون غافلون عما يراد بهم

قاعدة في الطاقة، والكلب يأكل في العجين

يا كلب كل واتهنّا، ما العجين اصحاب

بل أهل الشرق نيام فاذا ماتوا باستعباد الأجانب لم ونوقشوا الحساب، وحاق بهم العذاب، انتبهوا وأنى ينفع الانتباه، ولا حول ولا قوة الا بالله، وأجدر بالمسلمين أن يكونوا هم السابقين لمثل تلك الجمعية، بل ولكل مزية مفيدة مرضية، من المزايا التي سبقتنا بها الامم الغربية، وما كنا لنستغيث فنصبر جميل

هذا وان للاشتراكيين والمتأخرين في أوربا حجة في كتابهم الديني الذي عليه مدار النصرانية وهو المسمى بالعهد الجديد فقد ذكر فيه ما نصه

«وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول ان شيئا من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركا وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم اذ لم يكن فيهم أحد محتاجا لان كل الذين كانوا اصحاب حقول او بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها على أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد له احتياج ويوسف الذي دعي من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ لاوي قبرسي الجنس اذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند ارجل الرسل ورجل اسمه حنانيا وامرأته سفيره باع ملكا واختلس من الثمن وامرأته لما خبر ذلك وأتى بجزء ووضعه عند أرجل الرسل فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل أليس وهو باق كان يبقى لك ولما بيع ألم يكن في سلطانك فما بالك وضعت في قلبك هذا الامر أنت لم تكذب على الناس بل على الله . فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات ومار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك فنهض الاحداث ولفوه وحملوه خارجا ودفنوه ثم حدث بعد مدة نحو ثلاث ساعات

أن امرأته دخلت وليس لها خبر ماجرى فأجابها بطرس قولي لي أفابهذا المقدار بعنما الحقل فقالت نعم بهذا المقدار فقال لها بطرس مابالكما اتفقتما على تجربة روح الرب هو ذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجا فوقعت في الحال عند رجليه وماتت فدخل الشباب ووجدوها ميتة فحملوها خارجا ودفنوها بجانب رجلها فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع الذين سمعوا بذلك، انتهى من أواخر الاصحاح الرابع وأوائل الاصحاح الخامس من سفر أعمال الرسل (ابركسيس)

وفيه أن الاشتراك كان في كل شيء متمول عندهم وهو مصرح به في الاصحاح الثاني أيضا وان الاشتراك كان مانعا لاحدهم أن يتصرف في ماله كيف يشاء ويختار أو يمسكه عنده بل كانوا يلزمونه أن يؤديه الى الرسل وهم ينفقون عليه كما يريدون . ألم تر الى بطرس كيف عد حنانا مختلسا عند ما أمسك بعض ثمن الحقل وهذا الحد من الافراط لم تقل به الشريعة الاسلامية ولا في أوائل مدة الهجرة التي شارك فيها الانصار المهاجرين في أموالهم طوعا واختيارا وحيث كان التوارث بالاسلام لا بالقرابة لما تقتضيه حالة ذلك الوقت وأما تعاليم العهد الجديد الذي هو أصل النصرانية كما ألفنا اليه قريبا فجميعها ناطقة بالافراط في التمسك بالفضائل وتلزم الآخذ بها أن يكون أزهد الزهاد لا يتخذ مالا ولا يقتني جاها ولا يدافع عن نفسه بل يكون خانعا ضارعا مستسلما لتصرف الحاكمين مستسلما لتعدي المعتدين، وقد رفض النصارى تلك التعاليم من حيث التخلق والعمل، وادعوها بقول الجدل، فأن المسلمين قصروا بنشر تعاليم دينهم الخالصة من الشوائب ولم يتخلقوا بأخلاقه على وجه الكمال الذي حدده لهم الا قليل منهم مع انه الكافل لهم سعادة الدارين والفوز بالحسنيين ولذلك جعلت أمم النصارى في مصالح الدنيا وهم قاعدون، وقالوا بالتعصب وهم غائبون، فانا لله وانا اليه راجعون اه

(المنار) هذا ما كتبناه «في الحكمة الشرعية» من بضع سنين ولم نقصد به الاعتراض على أصل مقصد الملة النصرانية ولا على تعاليمهم لاننا نعلم أن الافراط في التنفير عن الدنيا وفي التزهيد بالمال والسلطة كان مناسبا لحال ذلك

العصر لما كان عليه الناس من الفساد والبغي وطغيان الشهوة والقوة بسبب مدنية الرومانيين المعروفة ، وانما تعجب من أحوال الامتين ، وعدم انطباقها على تعاليم الديانتين ، وفي العروة الوثقى مقالة نفيسة في هذا الموضوع سننشرها في عدد قابل ان شاء الله تعالى

الاصلاح الاسلامي والجرائد

عند ماعزمنا على انشاء المنار كاشفنا بعض اهل النظر والخبرة بعزمنا وشاورناهم في الامر فقال أوسعهم اختبارا ان الجريدة لا تروج الا اذا جاءت بمشرب جديد وطرقت سبلا لم تكن تطرق وهي مما يحتاج الى السلوك فيها . ولما ظهر المنار اعترف صاحب هذا الرأي كغيره بأنه جاء بما لم تأت به الاوائل من بيان الامراض الاجتماعية التي طرأت على الامة الاسلامية والشرق كله والبحث في اسبابها وعلاجها وحمد سعينا وعملنا العقلاء والفضلاء واصحاب الجرائد خاصة قولا وكتابة الا ان جريدة معلومات العربية انتقدت علينا مرة ما كتبناه عن مراكش من سوء الحال ، ودوام الاختلال ، المؤذن — ان لم يتدارك — بالزوال ، وبنت انتقادها على أن تلك البلاد متمسكة بالدين ومن لوازمه الانتظام وحسن الحال وانه ما كان ينبغي لنا أن نهول ببيان ضعفها واختلال شؤونها محافظة على كرامتها انهم انهم مع ذلك استحسنت ما نصحنا به سلطان مراكش من الاستعانة بمولانا السلطان الاعظم على الاصلاح بأن يطلب منه رجالا لبث المعارف والفنون العسكرية في بلاده . ومن الغريب أن بعض أكابر رجال الدولة كتب الينا يومئذ يستحسن ما نشرناه في شأن مراكش إلا الاستعانة بسلطاننا قال لئلا ترسل اليه الدولة مثل فلان وذكر رجلا من موظفي المعارف يعلم انتاركم لغرور على جهالته . . واعتقد علينا أيضا من ادارة جريدة طرابلس فكتب لنا أولا (١) ما نابنا من مصاب المسلمين وكشفنا الستار عن جهالتهم وضعف دولهم وانه كان ينبغي لنا أن نسدل الستار على هذه المخازي والمقادر وتأول للمخطئين على أعين الناس من الاجانب والاعداء ، ثم كتب في الجريدة شيء في هذا . ووافق طرابلس

---

(١) الذي كتب هذا هو شيخنا الشيخ حسين الجسر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على هذا الرأي جريدة مصرية واحدة لا قيمة لها فنذكر اسمها

ثم ماذا — لم يمض على المنار الا أشهر حتى رن صوته في الآذان ولمعت بمواضيعه الألسن وظهر لها أثر في الجرائد واتفق أن الآلام التي دفعت بنا الى الكتابة في هذه المواضيع حركت بعض من ألمت بهم من الكتاب في المشرق والمغرب وحملتهم على الكتابة في الاخطار التي تتهدد الشرق كله والمسلمين فيه بخصوصهم فكانت جريد المؤيد ملتقى أفكارهم ومنعكس صدى أصواتهم ولم يطل الامد على نشر مقالة المرا كشي ومقالة الهندي فيها (وفي المنار) حتى جاءته رسالة ضافية من حضرة جودت بك محرر جريدة إقدام في الاستانة العلية في ضعف الامة الاسلامية والاخطار التي تحدق بها وما عساه يقيها منها وليس في تلك الرسالة جملة لم يرد مثلها في المنار حتى توهم بعض المصريين أنها قد لخصت من المنار تلخيصا. ثم نشرت جريدة معلومات العربية مقالة وجيزة في الموضوع وجهت اليها نظر المؤيد فنشرها ثم جاءنا العدد الاخير من جريدة طرابلس فاذا هي مفتتحة بمقالة لخصت فيها ما كتبه جودت بك وما جاء في معلومات معترفة بما أنكرته علينا من قبل فالحمد لله على الوفاق بعد الخلاف

ذكرت معلومات أن للاصلاح ١٣ أساً لا بد منها وذكرت أصولا مجملة مبهمة متداخلة الاول منها « الاعتصام بالدين القويم » وياليت شعري ما مراده به ؟ فان كان مراده التعاليم الثابتة التي يسميها الناس دينا فهي التي أوقعتهم فيما هم فيه وذلك كالتوحيد أو التوكل الذي رماهم بالجبر والكسل فمنهم من الاعتماد على الاسباب التي ناط الله بها مصالح الكون دون الاعتماد على الشيوخ أحياء وأمواتا وهذب المواتيح من قبورهم الخ ما شرحناه غير مرة في المنار ، ومن فهم الدين مقلدا ما يأتيه بعض المتدينين من أمراتنا واغنيائنا من بذل الاموال الوافرة لعمارة الاضرحة والقبب عليها باسم الدين وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن عمارة القبور في أحاديث كثيرة ومن ذلك ما نقل الينا أخيرا عن السلطانة عديلة عمة مولانا السلطان الاعظم التي ماتت من عهد قريب من أنها أرسلت جميع ما عندها من الحلي والجواهر الى المدينة المنورة ليزين بعقد منها يساوي ١٨٠ ألف جنيه قبر السيدة فاطمة رضي الله عنها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السلام » ويصنع من الباقي ثمنه نحو ١٥٠ ألف جنيه تربا « نجفة » تعلق في روضة النبي « عليه الصلاة والسلام » ولو أنها كانت تعلم ان النبي وبنته لا يحبان الزينة لا سيما بعد الموت وانهما يحبان العلوم والمعارف لأوصت بأن تصرف هذه الاموال لفتح المدارس في تلك البلاد التي كانت مشرق أنوار المعارف للكون فأمست من أجهل البلاد وضيقت الدولة في أمر المطبوعات التي تدخلها حتى ان كل عدد من أي جريدة لا يدخل الحجاز الا بأمر من الاستانة على ما بلغنا . وان لنا لعودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى وقيل ان حلي السلطانة أرسل للمدينة لغير تلك الغاية

(الاصل الثاني الاعتصام بحبل الخلافة) وهذا يدخل في الاول كما يدخل فيه قيام الخليفة بحقوق الخلافة على ما شرحناه في مقالات الاصلاح الديني

(الثالث علم العلماء وأعاظم الامة ما عليه الامة وتركهم ترجيح النفع الخاص على العام) ومن الذي يقلب ترينهم وأكثرهم عالم بحال الامة ويائس من اصلاحها ولذلك يعمل لنفسه فقط

(الحادي عشر اصدار جريدة في كل بلدة اسلامية تختص مباحثها بما يناسب شأن تلك البلدة وارتقاء أهلها علما وأخلاقا) وهذا الاصل يمكن أن يوجد فيما عدا بلاد الدولة العلية من بلاد الاسلام فاننا قد انشأنا المنار لهذه الغاية فكانت تمنع أعداده من بلاد سوريا بحجة اننا نرمي المسلمين بالجهالة وتقول انهم في حاجة الى التربية والتعليم بالصبغة الدينية ثم صدرت الارادة السنية من مقام الخلافة الاسلامية بمنعها من البلاد العثمانية بكلمة كتبها للماين والي بيروت (رشيد بيك) الذي يعرف مولانا السلطان فمن دونه حقيقة حاله السيئة ، فبلاد يمنع فيها عمل عظيم عام الفائدة بكلمة من جهول فاسد الاخلاق سيء الاعمال هل يمكن يجري فيها اصلاح؟؟ ونحن قد سبقنا معلومات لمثل هذا الاقتراح في مقالات الاصلاح الديني

أما بقية الاصول التي ذكرها فهي ترجع الى شيء واحد وهو تأليف شركات مالية لتعميم المدارس للذكور والأناث ولطبع المؤلفات النافعة وانشاء المتديات العلمية وتوظيف خطباء طوافين وكل هذه المباحث قد فصلنا القول فيها تفصيلا وانشاء المتديات العلمية متعذر في دار السلطنة ومتعسر في سائر بلاد الدولة لان كل اجتماع

يكون مدعاة لبث الدسائس من الجواسيس كما هو معلوم ومن العجب انه ذكر التعليم ولم يذكر التربية وهي الركن الاهم الأنفع

وفي الختام نسأل الله تعالى بكمال الاخلاص أن يوفق حكامنا وعلماءنا وجرائدنا لما فيه خير الأمة والملة ونحمد الله ونثني عليه أن وفق الجرائد في بلاد الدولة على مشاركتنا في البحث في أمراض الأمة وعلاجها ونرجو من فضله أن يقي أصحابها من ولاة السوء الذين يصدون عن سبيل الله من آمن ويغونها عوجاً فيواظبوا على هذا العمل المبرور الذي يحيي الهمم ويبعث على النهوض وبالله التوفيق

﴿ منتدى سمر ﴾

ضمنا و بعض فضلاء السمار سامر من السمار (السمر الحديث في الليل ويسمى فاعله ومكانه سامرا وجمعه في معنييه سمار) فجرى ذكر الطرق وما كتبه المنار في عدده الماضي بمناسبة الحادثة الاخيرة في شأن ذويها وتحدثوا بأن شيخ الشيوخ سيجمعهم للمذاكرة في الاصلاح فقال قائل لا يمكن ان يأتي الاصلاح من جانب هؤلاء الشيوخ لانهم اذا تركوا الرقص والغناء وآلات الطرب ينفض أكثر الناس من حولهم فيقل سوادهم الذي يفيض عليهم بالأبيض والاصفر ، ومدار معاشهم وجاههم على هذا ، إنهم ليعلمون كما نعلم أو أكثر علما أنهم لو اقتصروا على الذكر الشرعي لا يحضر مجالسهم الا بعض الاتقياء العقلاء الذين لا يقدمون لهم نذرا ولا يقدونهم شيئا وهذا ما يضطرهم الى استمالة الغوغاء من الناس باللهو والباطل فلغوا يكتب المنار وعبثا يحاول مبتغي الاصلاح (وأشار الي) فقال سامر آخر نرجوان يظلوا واقفين عند هذا الحد في الاستمالة ولا يتعدوه الى نحو الحشيش والافيون فانبري له آخر وقال وما يدريك انهم لم يتعدوا الحدود التي ذكرت، ان الخيام التي يشرب فيها الحشيش في الموالد هي مأوى المجاذيب المعتقدين ومنتحى العفاة والطالبين ولا يمكن لاحد ان ينبس ببنت شفة في الاعتراض على ذويها لئلا يتصرفوا فيه. فتذكرت بكلام هذا السامر ما كنت سمعته من بعض القضاة الشرعيين في غضون مدة مولى

السيد من ان بعض الحشاشين من الاولياء اصحاب الكشف وانه سرق لبعض الناس متاع فوقف على خيمة حشاشين فاشار واحد منهم الى ان متاع الرجل قفة وانها في مكان كذا فجاء الرجل المكان المشار اليه فوجد متاعه هناك في قفة كما قال الحشاش . ولم أحدث السمار بالقصة لكنني قلت لمن قال ان الكلام في اصلاح الطرق عبث: انني يغلب عليّ اليأس من الشيوخ في الغالب ولكن رجائي في الامة كامل وأنا أكتب لأبين لها الحق من الباطل فمتى علمت أعرضت عن هؤلاء المضلين الذين يأكلون أموالها باسم الدين ويشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً وان الحق يعلو ولا يعلى عليه والعاقبة للمتقين

﴿ ولي العهد للخديوية ﴾

سمى الجناب العالي الخديوي نجله وولي عهده (محمد عبد المنعم) فجمع بين فضيلتي الاسماء المشار اليها في حديث «أفضل الاسماء ما عبد وحمد» فنسأل الله تعالى الذي ألهم سمو والده بأن يضع له خير الاسماء أن يجعله خير مسمى ويقر به عيون الامة والوطن المصري العزيز

﴿ اشتراك يوناني بالجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

كتب الموسيو أكيلو بولو من وجهاء التجار اليونانيين في الاسكندريه الى الجمعية الخيرية الاسلامية بانه يعتد مصر وطناً ثانيا له لطول إقامته فيها ومن حق الوطن مساعدة الاعمال الخيرية فيه ولذلك يلتمس من الجمعية أن تعتبره من المشتركين بمبلغ سنوي قدره أربعون جنيها انكليزيا فاجابته الجمعية معترفة له بالفضل ومكافئة عليه بالشكر ، فليعتبر الذين يرجئون دفع ما عليهم من سنة الى أخرى بل ليعتبر سائر أغنياء القاهرة ثم أغنياء القطر الذين يقصرون في مساعدة هذه الجمعية ولو كان للكثير منهم روح شريف ومعرفة بقيمة الوطن كمعرفة الموسيو أكيلو بولو لعمت مدارس هذه الجمعية جميع مدن القطر ولكن الكرام قليل فنسأل الله تعالى ان يزيد في أوطاننا عددهم ويضاعف مددهم فبالاغنياء الفضلاء تحيا البلاد وتنهض الأمم وبهم تسقط في مهاوي العدم

خاتمة السنة الأولى للمنار

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

أما بعد فقد تم لمنارنا بفضل الله تعالى سنة قمرية كاملة (إذ كان صدور أول عدد منه في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥) أنبته صدق الخدمة فيها نباتا حسنا وتقبله فضلاء الامة بقبول حسن ولا يزال في نمو تدريجي يبشر بالكمال، ولقد صدق الله تعالى إلهامنا وحقق رجاءنا بموازرة الكرام ومعاضدة الاخيار وها نحن أولاء نراهم يزدادون يوما فيوما ، أما الرجاء الذي أشرنا اليه فهو ما جاء في آخر فاتحة الجريدة — بعد بيان منهاجها والاشارة الى مشارب الناس في الجرائد وانه انتقاد الحكومة أو المدح والذم في الاشخاص أو النكت الهزلية والروايات الغرامية — وهو «فاذا رأوا جريدة تفند أكثر أقوالهم، وتنعي على اسرافهم في أمرهم ، وتسجل عليهم التقصير في العمل المفيد عمارة بلادهم ، بل التشمير للعمل على خراب أوطانهم، أو تسليمها لأيدي الأغيار، من المهطعين الى الاستعمار ، يوشك أن يلفظوها لفظ النوي و يضربوا بها عرض الحائط ، لكنني وطنت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام ومعاضدة الاخيار ، نعم ان الكرام قليل ورجاؤنا أن يكونوا آخذين في النمو لما تقتضيه حالة العصر و يزعج الأمة اليه موقفها الحرج » الخ

كانت الجريدة ترسل الى المشهورين من القراء فيردونها من غير أن يزيلوا غلافها وينظروا فيها ثم يتفق لهم النظر فيها عند بعض أصحابهم فيطلبونها، وأكثر الذين اشتركوا في اثناء هذه السنة حتى في الشهرين الحادي عشر والثاني عشر طلبوا الجريدة من أولها حتى احتجنا لإعادة طبع ما نفد من أعدادها ، ولو أن لنا وكلاء يسعون في نشرها لكان نموها أسرع وانتشارها أعم . اما رد الناس للجرائد الحادثة من قبل الاطلاع عليها فهو لما رأوه من كدورة مشاربها وعدم ثباتها في الغالب

وذنب جره سفهاء قوم وحل بغير فاعله العقاب

الانتقاد على المنار

قلنا إن المنار نال رضي العلماء والفضلاء ولكنه لم يسلم من الانتقاد، أما علماء الأزهر

الكرام فقد أنكر بعضهم علينا مسألة واحدة وهي ما جاء في (محاورة في اصلاح التعليم في الازهر) من وجوب العمل بالحديث الشريف دون قول الفقهاء المخالف له ووعدناهم باننا سنبسط الكلام في هذا الموضوع في مقالة نكتبها في (الاجتهاد والتقليد) وأشار علينا بعض الفضلاء والكتاب بأن نقلّ من الالفاظ الغريبة والاصطلاحات العلمية ونختار السهولة في الاسلوب ليتسنى لكل الطبقات ان تفهم ما يكتب ولذلك ترى ان الاعداد الاولى من المنار أرقى في الغالب أسلوبا، واكثر غربيا،

وأما غوغاء الناس فقد قام جماعة من سفهائهم فسلقونا بألسنة حداد في جرائد البذاء والنفاق لنبذة نشرناها في سبب الخلاف الذي كان وقع بين الرفاعية والقادرية وانما ساقهم الى هذا حب التقرب من صاحب السيادة والسماحة أبي الهدي افندي الرفاعي الشهير وذلك ان عطوفة مخدومه حسن بك خالد كتبت مقالة في الموضوع ينهى اتباعهم فيها عن الرد على المنار ولكن طاش سهمهم وخاب ظنهم وقد علمت سماحته اننا لم نقصد بما كتبناه الاخيرا وكتبت الينا تقول بأن جميع ما كتب في الرد علينا غير ما كتبه المخدوم لم يكن مرضيا عندها وانها اعتقدت اخلاصنا وحسن قصدنا

وانتقد علينا من مصادر مختلفة مقالات منكرات الموالد ومسئلة نفي الواسطة بين الله تعالى وبين الناس الا في الهدي والارشاد ومسائل في زيارة القبور وتعميمها والقراءة للاموات، وفي الاقتصار على الحث على التربية والتعليم دون الاعمال المادية بل الاكثار من الاول والاقلال من الثاني، وفي تفضيل العلم على الحرب وفتح المدارس على فتح البلاد وقد اجبنا عن ذلك كله بما فيه مقنع

وعود المنار

جاء في أطواء الكلام وتضاعيفه وعود كثيرة منها ما وفينا به ومنها ما ارجأناه للفرص والنهز ومن هذا الاخير الوعد بالكلام على القضاء والقدر والجبر وعلى التربية الجسدية والنفسية والعقلية وعلى ان الاصل في الامم الترقي لا التدلي خلافا لما هو شائع عند المسلمين وعلى تمثيل الروايات وموعدنا الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى ويدخل في هذا ما كتبناه وقلنا ان له بقية ولم نأت بها كمقالات (سلطة مشيخة الطريق الروحية) ورساله (فكاهة العلوم) لكاتبنا الاسكندري أما تتمة مقالات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشيخة الطرق فقد منع من اكما لها مانع واما فكاهة العلوم فاستطلناها على غير فائدة ،

مستقبل المنار

علمنا ان أكثر المشتركين يحفظون أعداد المنار لاجل تجليدها في آخر السنة ومن ثم اقترح علينا كثيرون ان نجعله مجلة بشكل الموسوعات والهلال لان شكله الآن يخرج في التجليد كبيراً وورقه يخسر بالطي بعض حسنه ومتانته. واقترح علينا آخرون من الافاضل ان نودعه نبذا تعليمية للناشئين والناشئات من البنين والبنات تكون في غاية البساطة والسهولة لان هؤلاء يرونه احكم معلم للآداب والفضائل الدينية والوطنية الخالية عن الشوائب ونزغات البدع المسقمة للاخلاق الشريفة المضنية العقول المكسلة عن العمل الباعثة على الغلو في الدين من جهة والضعف والتقصير فيه من جهة ثانية. واقترح آخرون ان نضرب صفحاً عن الكلام في جزئيات المسائل السياسية والجرح والتعديل فيها ونكتفي بذكر الاخبار المهمة على الوجه الصحيح كما هو شأن المؤرخ البعيد عن الاغراض فاننا قد انحرفنا عن هذه الخطة في بعض المسائل انحرافا ما وقد صادفت هذه الاقتراحات عندنا قبولا

وهانحن أولاء نجعل جريدة المنار في أول سنتها الثانية مجلة أسبوعية ونجعل فيها بعد المقالات الافتتاحية التي تبحث في جميع المواضيع باباً مخصوصا لمباحث التربية والتعليم ويدخل في التربية علم تدبير المنزل بجميع شعبه وفنونه وفي التعليم البحث في أساليبه ودروس مختصرة في فنون شتى يسهل تناولها على الناشئين والناشئات من تلاميذ المدارس وغيرهم. ووراء ذلك باب الآثار العلمية الادبية وتدخل فيه الافاكيه والملح. وبعده باب الاخبار التاريخية تذكر فيه الحوادث (الاخبار الطارئة) الداخلية والخارجية مع ما يرشد الى الاستفادة منها والاعتبار بها من غير غميزة ولا إزراء بالحكومات أو بسواهم

ونرجو من اخواننا الافاضل الذين استعذبوا مشرب الجريدة ورق في أعينهم ما تحلت به من صادق الخدمة ان يشدوا ازرنا بتعميم نشرها ونحن نعدهم ببذل الجهد في ترقية شأنها واختيار ما نراه أفيد للامة وأنفع للوطن (ان أريد الا الاصلاح ما استطعت. وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) (محمد رشيد رضا)